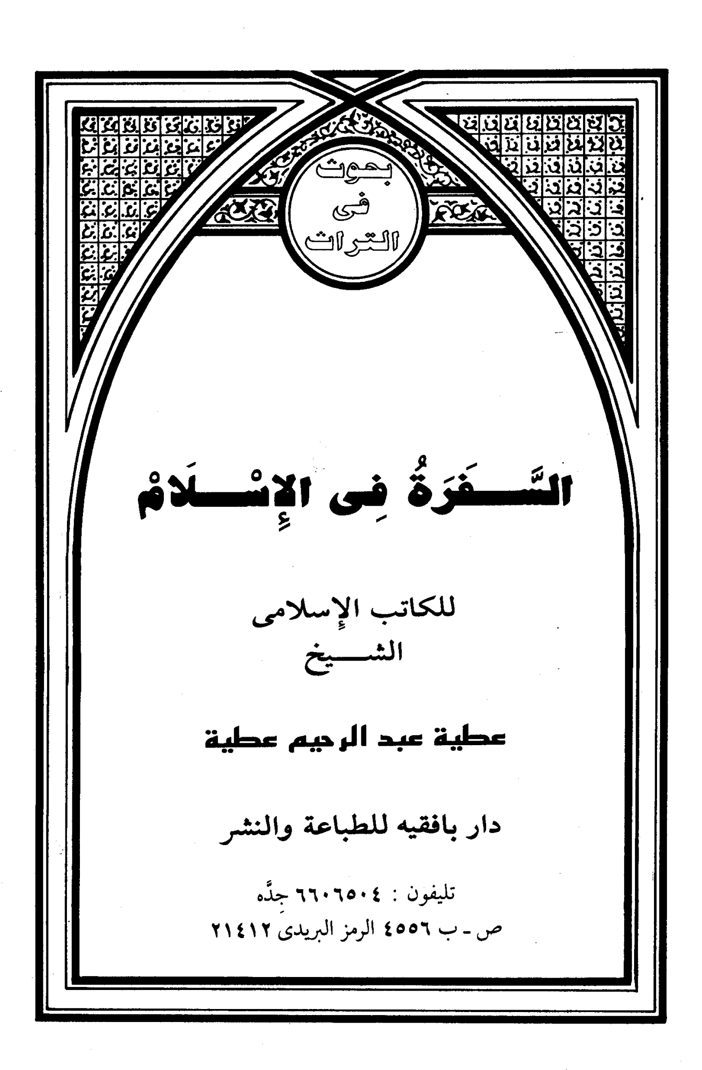


السَّــفَرَةُ فِى الإِسْــلَامْ

للكاتب الإسلامى
الشــيخ

عطية عبد الرحيم عطية

دار بافقيه للطباعة والنشر

تليفون : ٦٦٠٦٥٠٤ جِدَّه
ص - ب ٤٥٥٦ الرمز البريدى ٢١٤١٢

المقـــــدمة

بســم الله الرحمن الرحيم .

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد النبى الكريم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعـد .

إن قريشاً وهى القبيلة التى ولد فيها رسول الله ـ ﷺ ـ وهم أهله وعشيرته ، لم تؤمن برسالته حين دعاهم إلى ما يحييهم وينير لهم الطريق إلى سعادة الدنيا والآخرة .

يدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار ، وينهاهم عن عبادة الأصنام التى توارثوا عبادتها عن آبائهم وأجدادهم .

﴿ **قالوا بل وجدنا آبائنا كذلك يفعلون** ﴾ .

« **الشعراء : ٧٤** »

ولقد لاقى رسول الله ـ ﷺ ـ العنت والعذاب ومعه أصحابه عند تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى إلى خلقه فكان العذاب حليفهم ثلاثة عشر سنة بمكة حتى ألجأوه إلى الهجرة ومعه من تمكن من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

ولقد كانت مكة أحب بلاد الله إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال ـ ﷺ ـ عندما أُمر بالهجرة من مكة إلى المدينة . « والله إنك لأحب بلاد الله إلى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت . » .

فكانت الهجرة من مكة إلى المدينة بداية النصر على أعداء الله فى الأرض وكان للملوك والرؤساء فى الأرض شأن عظيم كما كانوا ذا كبر وتجبر ولذا قال العلى القدير فى شأنهم على لسـان بلقيس ملكـة سبـأ : ﴿ **قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** ﴾ .

« **النمل : ٣٤** »

فكان لزاماً على رسول الله - ﷺ - أن يدعو الملوك والرؤساء والجبابره والقياصرة إلى الإسلام الذى كلفه الله تعالى بتبليغه إلى خلق الله أجمعين لأنه سبحانه بعثه رحمة للعالمين جميعاً أحمرهم وأبيضهم مع اختلاف لغتهم ولهجتهم فكان - ﷺ - يخاطب كل صاحب سلطان بلغته ، ويرسل إليه كتاباً مع سفير من المسلمين بلغته التى تعلمها المسلمون من الأسرى وغيرهم .

قال رسول الله - ﷺ -: « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » .

فكان من الملوك والرؤساء من أحسن مقابلة سفير الإسلام ومنهم من أساء استقباله فاقتص الله تعالى منه وأباد ملكه وجعله تحت حماية الإسلام .

وأول من سن إكرام السفراء ، وحسن معاملتهم مهما أساءوا الأدب هو رسول الله - ﷺ - . فكان لذلك أثر بالغ فى نفوس السفراء والملوك والقياصرة فأسلم أكثرهم اللهم إلا النذر اليسير الذى ختم الله على قلبه فرفضوا الدخول فى الإسلام ككسرى الوثنى . ولذا غضب الله عليه وأعماه عن الحق . لقد كان غضبه شديداً عندما جاءه رسول رسول الله - ﷺ بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام وطرده وكان هذا السفير عبد الله بن حذافة السهمى .

وكذلك أرسل إلى عامله باليمن وكان يدعى « بازان » وأمره أن يذهب إلى المدينة ويأتيه برسول الله - ﷺ - مكبلاً بالحديد ، فأرسل « بازان » إلى رسول الله - ﷺ - من يبلغه أمر كسرى .

وكانت المفاجأة الكبرى التى نزلت ببازان عندما أخبرهم رسول الله - ﷺ - بقتل كسرى قبل أن يعلم أحد خبر موته فى جزيرة العرب .

وجاء خبر مقتل كسرى إلى بازان من رسله الذين أرسلهم قبل أن يأتيه الخبر من المدائن ، فتشكك حتى ظهرت صحة النبأ الذى نبأ به رسول الله - ﷺ - فأسلم بازان على الفور .

وتثبت الحقائق أن إرسال الرسل إلى الملوك والقياصرة والأمراء إتمام لرسالة سيد البشر محمداً - ﷺ - إذ الرسالة ما هى سوى تبليغ البشر ما أنزل الله تعالى على نبيه - ﷺ - ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾ .

« **المائدة : ٦٧** »

فبعث رسـول الله - ﷺ - رسـلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك والرؤساء يدعوهم فيها إلى الإيمان بالله . فبعث - ﷺ دحية الكلبى إلى قيصر ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى ملك الفرس ، وبعث عمرو ابن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة وحاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياد ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان وبعث سليط بن عمرو أحد بنى عامر إلي ثمامة بن آثـال ، وبعث هوذة بن علىّ إلى الحنفيين ملكى اليمـامـة ، وبعث العـلاء بن الحضرمى إلى المقداد بن ساوى العبدى ملك البحرى ، وبعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام .

وفى جلسة من الجلسات الطيبة المباركة التي تحفها الملائكة تطرق الحديث مع الأحباب الأتقياء الأنقياء حول رسل رسول الله - ﷺ - الذين سبق ذكرهم واستقر الأمر بتكليفى بذكر الحقائق عن هؤلاء الأبرار فأطعت الأمر وها أنا أسطر سيرتهم التى كتبها التاريخ بحروف من نور .

فإن أكن قد وفقت فأشكر الله عز وجل على ما وهبنى واتضرع إليه تعالى بالدعاء الخالص لوجهه الكريم .

« يارب لك الحمـد كمـا ينبغى لجـلال وجهك وعظيم سلطانك ، وإن تكن الأخري فأسأله سبحانه العفو والمغفرة والتوفيق والحمد لله رب العالمين . .

الكاتب الاســـــلامى

عطيــة عبد الرحيــم عطيــة

الزقازيق ص . ب : ١٩١

الإسلام أول من كرم السفراء

« الإسلام أول من كرم السـفراء »

« الأقرع بن حـابس »

هو الأقرع بن حابس بن عِقْبال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم .

قدم على النبى - ﷺ - مع عُطارد بن حاجب بن زُرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم من أشراف تميم بعد فتح مكة وقد كان الأقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى شهدا مع رسول الله - ﷺ - فتح مكة وحُنيناً وحضرا الطائف ولما قدم وفد تميم إلى رسول الله - ﷺ - كان معهم ، فلما قدموا المدينة . قال الأقرع بن حابس حين نادى : يامحمد إن حمدى زين وإن ذَمِّى شين .

وقيل : بل الوفد كلهم نادوا بذلك فخرج إليهم رسول الله - ﷺ - .
وقال : « ذلكم الله فما تريدون » .
قالوا : نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك .
قال - ﷺ -: « ما بالشعر بعثنا ، ولا بالفخار أمرنا ، ولكن هاتوا » .
فقال الأقرع بن حابس لشاب منهم وهو عطاء بن حاجب .
قم فاذكر فَضْلَكَ وَقَوْمَكَ .
فقال :

الحمد لله الذى جعلنا خير خلقه ، وآتانا أمولاً نفعل فيها ما نشاء ، فنحن خير من أهل الأرض ، أكثرهم عدداً ، وأكثرهم سلاحاً ، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول أحسن من قولنا ، وبفعال هى أفضل من فعالنا .

فقال رسول الله - ﷺ - لثابت بن قيس بن شمّاس الأنصارى وكان خطيب النبى - ﷺ - :

« قم فأجبـــه » .
فقام ثابت فقال :

الحمد لله أحمده واستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بنى عمه أحسن الناس وجوهاً ، وأعظم الناس أخلاقاً فأجابوه .

والحمد لله الذى جعلنا أنصار رسول الله - ﷺ - ووزراؤه وعزاً لدينه ، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها منع منا نفسه وماله ، ومن أباها قاتلناه ، وكان رغمه فى الله تعالى علينا هيناً . أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنـات .

فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرامُ فلا يُعَادِلُنـــا
نحن الرؤوس وفينا يقســـــم الرُّبْعُ
ونطعم الناس عند القحـــــط كُلِّهم
من الســـديف إذا لم يؤنس القـــــزع
إذا أبينـــــا فلا يأبى لنا أحـــدٌ
إنا كذلك عنـــد الفخـــــــر نرتفعُ

وكان فى الجاهلية يأخذُ الملك الربع من الغنيمة دون أصحابه ، وكانوا يسمونه المرباع ، والسدف شحم سنام الجمل ، والقزع هو السحاب يقصد بما قال أنهم يطعمون الشحم عند القحط .

فقال رسول الله - ﷺ - : « عَلَيَّ بحسَّان بن ثابت » .

فحضر وقال :

قد آن لكم أن تنبعثوا إلي هذا العَوْدِ ، أى إلى الجمل المُسِنّ .

فقال رسول الله - ﷺ -: « قم فأجبـه » .

فقال حســان :

أسمعنى ما قلت :

فأسمعه فقال :

نَصرْنَا رســـول الله والدين عنــــوةً
على رغم عات من مَعْـــدٍ وحـــــــاضر
بِضَرْبٍ كإبزاغ المخـــــاص مُشَــاشَةً
وَطَعْنٌ كأفـــواه اللقـــاح الصـــوادر

وَسَــــلْ أحــدُاً يـوم استقلت شــعابه
بِضَرْبٍ لنـــا مثل الليـــوث الخـــوادر
ألســـــنا نخوض الموت فى حومة الــوَغَى
إذا طاب وِرْدُ المـــوت بين العســـــاكر
ونضرب هــــام الدَّارعينَ وننتــــمِى
إلى حَسَبٍ من جَذْم غَسَّــــــانَ قاهر
فأحيــــاؤنا من خيـــر من وطىء الحصـى
وأمواتنـــا من خير أهل المقـــــــابر
فلولا حيــــــاء الله قلنـــا تكرُّماً
على النـــاس بالخيفين هل من منـــــافر

فقام الأقرع بن حابس فقال :
إنى والله يامحمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء . قد قلت شعراً فاسمعه :

أتيناك كيمــــا يعرف الناس فضلنا
إذا خالفـــونا عند ذكر المكـــــارم
وإنا رؤوس النـــــاس من كل معشر
وأن ليس فى أرض الحجـــاز كـــوارم

فقال رسول الله ـ ﷺ :
« قم يا حسان فأجبـه » .
فقال حســان :

بنى دارم لا تفخـــروا إن فخركُمُ
يعود وبالاً عند ذِكر المكــــــارم
هَبِلْتُمْ علينــــا تفخــرون وأنتم
لنا خَوَلٌ من بين ظئــــــر وخـادم

فقال ـ ﷺ ـ : « لقد كنت غنيا يا أخا بنى درام أن يذكر منك ما كنت ترى أن الناس قد نسوه » .

فكان قول رسول الله ـ ﷺ ـ أشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان إلى قوله :

وأفضل ما نلتم من المجـــد والعلا
رِدَافَتُنَا من بعد ذكر المكـــارم
فإن كنتم جئتـــم لحقن دمائكـــم
وأموال أن تُقْسَـــمُوا فى المقاســم
فلا تجعلـــــوا لله أنداداً وأســلموا
ولا تفخروا عند النهـــــى بدَارِمِ
وإلا ورب البيت مالت أكفنـــــــا
على رؤوســـكم بالمرَهَّفَاتِ الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال :
ياهؤلاء ما أدرى ما هذا الأمر .

تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتاً ، وتكلم شاعرنا ، فكان شاعرهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً .

ثم دنا من النبى - ﷺ - فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك حقاً رسول الله .

فقال رسول الله - ﷺ - : « مَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ قَبْلَ هَذَا » .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أبصر الأقرع بن حابس رسول الله - ﷺ - وهو يقبل الحسن رضى الله عنه أو الحسين .

فقال « إن لى من الولد عشرة ما قبلت واحداً منهم » .
فقال رسول الله - ﷺ - : « من لا يرحم لا يرحم » .

وهو الذى نادى رسول الله - ﷺ - من وراء الحجرات فقال : يا محمد إن مدحى زين ، وإن ذمى شين .
فقال رسول الله - ﷺ - : « ذلكم الله عز وجل » .

كان الأقرع يمثل في ذلك الوقت وفد بنى تميم فأنزل الله عز وجل ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون** ﴾ .
« **الحجرات : ٤** »

وكان الأقرع شريفاً فى الجاهلية والإسلام . وشهد الأقرع بن حابس بعد إسلامه

حرب أهل العراق مع خالد بن الوليد ، وشهد معه فتح الأنبار ، وكان على مقدمه جيش خالد .

عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو قالا :

بعث رسول الله - ﷺ - بشر بن سفيان ويقال النحام العدوى على صدقات بنى كعب بن خزاعة فجاء وقد حل بنوا حيهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم . فجمعت خزاعـة مواشيا للصدقة فاستنكر ذلك بنو تميم وأبوا وابتدروا القِسىّ وشهـروا السيوف . فقدم المصدق على النبى - ﷺ فأخبره فقال : « من لهؤلاء القوم ؟ ة .

فانتدب لهم عيينة بن بدر الغزارى فبعثه - ﷺ - فى خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى ، فأغار عليهم فأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشر امرأة وثلاثين صبيا ، فجلبهم إلى المدينة فقدم فيهم عدة من رؤساء بنى تميم وهم :

عطارد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وقيس بن الحارث ، ونُعَيْم بن سعده ، والأقرع بن حابس ، ورباح بن الحارث ، وعمرو بن الأهتم .

ويقال :

كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر والناس منتظرون خروج رسول الله - ﷺ - فعجلوه واستبطأوه فنادوه .

يا محمد : أخرج إلينا فخرج رسول الله - ﷺ - وأقام بلال فصلى رسول الله - ﷺ - الظهر ثم أتوه فقال الأقرع بن حابس :

يا محمد ائذن لى فو الله إن جهدى لزين ، وإن ذمى لشين . فقال رسول الله - ﷺ - : « كذبت ذلك الله تبارك وتعالى » .

وكان رسول الله - ﷺ - قد كتب إلى أسَيْبخْت بن عبد الله .

صاحب هاجر فأرسل الأقرع بن حابس بكتاب إلى رسول الله ﷺ أنه قد آمن . فكتب إليه رسول الله - ﷺ - أنه قد جاءنى الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك ، وإنى قد شَفَّعتُـك وصَـدَّقْتُ رسولك ؛ الأقرع فى قومك فأبشر فيما سألتنى ، وطلبتنى بالذى تحب ، ولكنى نظرت أن أعَلِّمَهُ وتلقانى ، فإن تَجئنا أكرمك ، وإن تقعد أكرمك .

أما بعـــــــد :

فإنى لا أستهدى أحداً ، وإن تُهدِ إلى أقبل هديتك ، وقد حمد عمالى مكانك ، وأوصيك بأحسن الذى أنت عليه من الصلاة ، والزكاة ، وقرابة المؤمنين ، وإنى قد سميت قومك بنى عبد الله ، فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وأبشر .

والسلام عليك وعلى قومك من المؤمنين .

ولم ينس رسول الله ـ ﷺ ـ أهل هجر فكتب إليهم :

أما بعـــد :

فإنى أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد أن هديتم ، ولا تَغْوُوا بعد أن رشدتم .

أما بعـــد :

فإنه قد جاءنى وفدكم فلم آت إليهم إلا ما يسرهم ، ولو أنى اجتهدت فيكم جهدى كله أخرجتكم من هجر فشفعت غائبكم وأفضلت على شاهدكم ، فاذكروا نعمة الله عليكم .

أما بعـــد :

فإنــه قد آتـانى الـذى صنعتم ، وأنـه من يُحْسِن منكم لا أحمـل عليه ذنب المسىء ، فإذا جاءكم أمرائى فأطيعوهم ، وانصروهم على أمر الله وفى سبيله ، وإنه من يعمل منكم صالح فلن تضل عند الله ولا عندى .

ونرى أنه مع ما بدر من الأقرع بن حابس من غلظة ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ أكرم وفادته لأنه كان سفيراً يحمل كتاب استبخت بن عبد الله صاحب هجر .

وهذا شأن الإسلام الإحسان إلى الأعداء فكيف يكون مع أهله ؟ .

عمرو بن أميـــة الضمـــرى

أول السـفرة فى الإسلام

عمرو بن أميـــة الضمـــــرى
أول الســفرة فى الإسلام

هو عمرو بن أمية الضمرى - بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد الله بن ناشرة بن كعب بن جدى بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الضمرى . ويكنى أبا أميه .

وقال ابن منـده :

إن عَمْراً شهد بدراً وأحدا مع المشركين ، وأسلم حين انصرف المشركون من أحد ، وكان رسول الله - ﷺ - يبعثه فى أموره ، وكان من أمجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة .

وكانت أول مشاهده بئر معونه ، وأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل :

إنه كان على أُمِّى نَسمَةً فاذهب فأنت حرٌ عنها ، وجز ناصيته وبعثه النبى - ﷺ - وحده عيناً على قريش يتحسس له الأخبار فحمل خُبيباً بن عدى من الخشبة التى صلب عليها .

« مسند الإمام أحمد »

وثبت فى الصحيح أن أبا موسى الأشعرى هاجر إلى الحبشة من اليمن إلى جعفر بن أبى طالب بعد وقعت بدر .

وقيـل :

إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة بعد وقعة بدر ، فلما سمع رسول الله - ﷺ - ببعث قريش عَمْراً وابن أبى ربيعة . بعث عمرو بن أمية الضمرى وكتب معه إلى النجاشى .

فقرأ النجاشى الكتاب ، ثم دعا بجعفر بن أبى طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا .

وقال ابن منده :

إن عمراً شهد بدراً وأحداً مع المشركين وأسلم حين انصراف المشركين من أحد وكـان بين بدر والهجـرة إلى الحبشـة خمس سنين ولمـا رجع رسول الله - ﷺ - الحديبية من ذى الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً .

فقيـــل :

يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً فاتخذ رسول الله - ﷺ - يومئذ خاتما من فضة فصه منه ، نقشه ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » وختم به الكتب .

فخرج ستة نفر فى يوم واحد ، وذلك فى المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم .

وكـان أول سفير بعثه رسول الله - ﷺ - هو عمرو بن أمية الضمرى بعثه إلى النجاشى ، وكتب إليه كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام ، ويتلو عليه القرآن فأخذ النجاشى كتاب رسول الله - ﷺ - فوضعه على عينيه ونزل من سريره ، فجلس على الأرض تواضعاً واحتراماً ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق .

وقال :

لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته .

وكتب رسول الله - ﷺ - بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبى طالب لله رب العالمين .

وفى الكتاب الآخر . . أمر رسول الله - ﷺ - النجاشى أن يزوجه حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت قد هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدى فتنصر هناك ومات على نصرانيته بعد أن ترك الحبشة .

وأمر رسول الله - ﷺ - النجاشى فى الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم - ففعل .

وزوج النجاشى رسول الله - ﷺ - حبيبه بنت أبى سفيان ابن حرب كما أمر وأصدق عنه اربعمائة دينار ، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم .

وحملهم فى سفينتين مع عمرو بن أمية الضمرى ، ودعا بِحُقٍ من عاج فجعل فيه كتابى رسول الله - ﷺ - .

وقال :

لاتزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها .

وروى عن عمرو بن أمية الضمرى أولاده . جعفر ، والفضل ، وعبد الله ، وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله بن أمية وهو معدود من أهل الحجاز .

وتوفى عمرو بن أمية الضمرى أول سفير فى الإسلام فى آخر أيام معاوية بن أبى سفيان .

وآمن النجاشى برسول الله - ﷺ - واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأرسل ابنه فى ستين رجلاً من الحبشة فغرقوا فى البحر .

وفى رجب سنة تسع نعى رسول الله ﷺ النجاشى للمسلمين ، وصلى عليه بمن معه فى اليوم الذى مات فيه ، على بعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة ، فكان ذلك علماً من أعلام النبوة كبيراً .

بســـــر بن ســـــفيان الخزاعى

« بســـر بن سفيان الخزاعى »

هو بسر بن سفيان الكعبى بن عمرو بن عويمر بن صِرْمة بن عبد الله بن قُمَير بن حُبشِيّه بن سلول بن كعب الخزاعى الكعبى .

قدم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فى ليال من شوال مسلماً فى عمرة الحديبية سنة ست .

وكانت عمرة الحديبية على مقربة من مكة ، وذلك أن رسول الله ـ ﷺ ـ رأى فى النوم ورؤيا رسول الله ـ ﷺ ـ صدق وحق .

رأى عليه الصلاة والسلام أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ مفتاح الكعبة وَعَرَّفَ مع المعرفين أى وقف بعرفة فى الحجة فاستنفر الصحابة إلى العمرة فأسرعوا وتهيأ للخروج .

وقدم بسر بن سفيان على رسول الله ـ ﷺ ـ مسلماً . فقال له ـ ﷺ ـ : يا بسر لا تبرح حتى تخرج معنا ، فإنا إن شاء الله معتمرون فأقام وابتاع بُدْناً لرسول الله ـ ﷺ ـ فكان يبعث بها إلى ذى الجِذْر حتى خرجت .

فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى ناجيه بن جندب بن عمير ليقدمها إلى ذى الحليفة ، وخرج المسلمون لا يشكون فى الفتح للرؤيا التى رآها رسول الله ـ ﷺ ـ وليس معهم سلاح إلا السيوف فى القِرَب ، وساق قوم الهدى وهو ما يهدى من الغنم إلى البيت فينحر فى الحج .

وكان بسر بن سفيان موضع ثقة ـ رسول الله ـ ﷺ ـ فقد بعثه عيناً له فى الحديبية يأتيه بأخبار قريش التى أجمعت على منع رسول الله ـ ﷺ ـ من دخول مكة ، وبيتوا النية على محاربته .

ورجع بسر بن سفيان من مكة بخبر القوم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فلقيه من وراء عُسْفان وأخبره الخبر ، واستشار رسول الله ـ ﷺ الناس . هل يمضى لوجهه ويقابل من صده عن البيت أو يخالف الذين استنفروا إلى أهليهم فيصيبهم ؟ .

فأشار أبو بكر رضى الله عنه أن يمضوا لوجوههم ويقاتلون من صدهم .

وقال المقداد بن عمرو :

يا رسول الله ـ لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى .
إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن نقول :
إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ما بقى منا رجل واحد .

وقال أسيد بن حضير :

يا رسول الله ـ نرى أن نَصْمِدَ لما خرجنا له فمن صدنا قاتلناه فقال ـ ﷺ ـ : « إنا لم نخرج لقتال أَحَدٍ ، إنما خرجنا عُمَّارًا » .

وأهدى عمر بن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيان بالحديبية إلى رسول الله ـ ﷺ ـ غنماً ، وجزوراً .

وفى غزوة الفتح كان بسر بن سفيان على رأس خمسمائة من بنى كعب بن عمر يحمل لواءهم ، فلما حاذوا رسول الله ـ ﷺ ـ كبروا .

بُسـر فى غزوة الطـائف

وفى غزوة الطائف أمر رسول الله ـ ﷺ ـ بسر بن سفيان الخزاعى أن يقدم مكة فيشترى للسبى ثياباً يكسوهم ، فكساهم كلهم ، واستأنى رسول الله بالسبى وأقام يتربص أن يقدم وفدهم .

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ بسر بن سفيان إلى بنى كعب فجاء وقد حل بنوا حيهم بنو عمرو بن جندب من تميم ، فجمعت خزاعة مواشيها للصدقة ، فاستنكر ذلك بنوا تميم ، وأبوا وابتدروا القسى وشهروا السيوف فقدم المصدق على النبى ـ ﷺ ـ فأخبره .

فقال ـ ﷺ ـ : « من لهؤلاء القوم ؟ » .

فانتدب لهم عيينه بن بدر الغزار فبعثه ـ ﷺ ـ فى خمسين فارس من العرب ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى فأغار عليهم فأخذ أحد عشر رجلًا واحدى عشر امرأة وثلاثين صبياً فجلبهم إلى المدينة وكان فيهم عدة من رؤساء بنى تميم .

عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن عروه عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة حدثوه جميعاً أن رسول الله - ﷺ - خرج يريد زيارة البيت لا يريد حرباً وساق معه الهدى سبعين بدنة ، فسار رسول الله - ﷺ - حتى إذا انتهى إلى عُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى كعب خزاعة .

قـــال :

يا رسول الله - هذه قريش قد سمعوا بسيرك فخرجوا بالمعوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخل عليهم مكة عنوة أبداً ، وهذا هو خالد بن الوليد فى خيل قريش قد قدموه إلى كراع الغميم ، وهو موضع بالحجاز بين مكة والمدينة أمام عسفان بثمانية أميال .

فقال رسول الله - ﷺ - « يا ويح قريش قد أكلتها الحرب » .

« حديث صحيح »

عمـــــرو بن العاص

سـفير رسول الله - ﷺ - إلى حاكما عمـان

عمـــــــرو بن العاص

ســفير رسول الله ـ ﷺ ـ إلى حاكما عمــان

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى السهمى . ويكنى أبا عبد الله نسبة إلى ولده عبد الله بن عمرو .

وأمه النابغة بنت حرملة ، سبية من بنى جلان بن عتيك بن أسلم وأخوه لأمه عمرو بن أثاثة العدوى ، وعقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى .

أرسلته قريش إلى النجاشى ليسلم إليه من عنده من المسلمين وهم جعفر بن أبى طالب ومن معه ، فلم يفعل النجاشى .

وقال له : وكيف يغرب عنك أمر ابن عمك ، فوالله إنه لرسول الله حقا .

قال النجاشى : أنت تقول ذلك .

قال للنجاشى : أى والله فأطعنى فخرج من عنده مهاجراً إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأسلم عام خيبر .

وقيـــل : أسلم عند النجاشى وهاجر .

وكان قد قدم على النبى ـ ﷺ ـ هو وخالد بن الوليد ، وعثمان ابن أبى طلحة العبدرى ، فتقدم خالد وأسلم وبايع ، ثم تقدم عمرو بن العاص فأسلم وبايع على أن يغفر الله تعالى له ما كان قبله .

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « الإسلام والهجرة يجب ما قبله » أى يقطع ويمحو ما قبله من الذنوب .

« رواه أحمـــد »

بعث رسول الله ـ ﷺ ـ عمرو بن العاص أميراً على سرية ذات السلاسل ، إلى أخوال أبيه العاص بن وائل ، وكانت أمه من بنى عبد عمرو بن لحاف بن قصاعة ـ ليدعوهم إلى الإسلام ، ويحثهم على الجهاد فى سبيل الله .

ولما دخل بلادهم طلب المدد من رسول الله - ﷺ - فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين .

وقال - ﷺ - لأبى عبيدة : « لا تختلفا » .

فلما قدم أبو عبيدة على عمرو قال له عمرو : إنما جِئْتَ مدداً إلى ولست أميرا .

قال أبو عبيدة : لا ولكنى أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه .

ثم قال أبو عبيدة :

يا عمرو إن رسول الله - ﷺ - قال لى : « لا تختلفا » وإنك إن عصيتنى لأطيعنك » .

فقال له عمرو :

فإنى أمير عليك .

قال أبو عبيدة :

فدونك . فصلى عمرو بالناس .

واستعمله رسول الله - ﷺ - على عمان فلم يزل عليها حتى توفى رسول الله - ﷺ - :

وشهد له رسول الله - ﷺ - أنه من صالحى قريش .

عن نافع بن عمرو الجمحى عن ابن مليلة قال :

قال طلحة بن عبيد الله :

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول « إن عمرو بن العاص من صالحى قريش » .

وبعد وفاة رسول الله - ﷺ - استعمل أبو بكر الصديق عمرو بن العاص وسيره أميراً على جيش الشام فكان النصر حليفه وكذلك عمر بن الخطاب ولّاه أميراً على جيش مصر فافتتحها فأمره عمر عليها ، وظل أميراً على مصر فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين ، وظل فى حكم عثمان أربع سنين ثم عزله واستعمل عبد الله بن سعد بن أبى سرح .

واعتزل عمرو بفلسطين ، وكان يأتى المدينة أحياناً ، وبعد مقتل عثمان سار إلى معاوية وشهد معه معركة صفين وله فيها مقام مشهود .

واستعمله معاوية حاكماً على مصر بعد أن خلع محمد بن أبى بكر وظل حاكماً على مصر إلى أن توفى بها .

ولما حضرته الوفاه بكى فقال ابنه عبد الله :
لِمَ البكـــاء ؟.
أجزعاً من الموت ؟.
قال :
لا والله ، ولكن لما بعد الموت .
فقال له :

كنت على خير ، وجعل يذكر له صحبته لرسول الله - ﷺ - وفتوحه الشام ومصر .

فقال عمرو :
تركت أفضل من ذلك .
شهادة أن لا إله إلا الله - إنى كنت على أحوال ثلاث .

كنت أول شيء كافراً ، فكنت أشد الناس على رسول الله - ﷺ - فلو مت حينئذ وجبت على النار ، فلما بايعت رسول الله - ﷺ - كنت أشد الناس حياء منه ، لو مت لقال الناس :

هنيئاً لعمرو . أسلم وكان على خير ، ومات فيرجى له الجنة .

ثم تلبست بالسلطان وأشياء ، فلا أدرى أعَلَىَّ أم لى ، فإذا مت فلا تبكين على باكية ، ولا تتبعنى نائحة ولا نار ، وشدوا على إزارى فإنى مُخَاصَم ، وسُنّوا على التراب فإن جنبى الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجراً وإذا واريتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور وتقطيعه استأنس بكم وأنظر أوامر رسل ربى .

« بعثه إلى جيفر وعبد ابنى الجلنـــدى »

وفى سنة ثمان وقيل سنة سبع بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص فى ذى القعدة إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان وهما من الأزد والملك بينهما جيفر يدعوهما إلى الإسلام وكتب معه إليهما كتاباً وختم الكتاب .

قال عمرو :

فلما قدمت عمان عمدت إلى عبدٍ وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً .

فقلت :

إنى رسول رسول الله - ﷺ - إليك وإلى أخيـك .

فقـــال :

أخى المقدم على بالسن والملك . وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ، فمكثت أياماً ببابه ، ثم إنه دعانى فدخلت عليه فدفعت إليه الكتاب مختوماً ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته ، إلا أنى رأيت أخاه أرق منه فقال :

دعنى يومى هذا وارجع إلى غداً فلما كان الغد رجعت .

قـــال :

إنى فكرت فيما دعوتنى إليه ، فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلاً ما فى يدى .

قلت :

فإنى خارج غداً فلما أيقن بمخرجى أصبح فأرسل إلى فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً ، وصدقا بالنبى - ﷺ - وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لى عوناً على من خالفنى ، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها فى فقرائهم كما أخذت الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد ، فلم أزل مقيماً فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله - ﷺ -.

معـــاذ بن جبل الأنصـــارى

معـــاذ بن جبل الأنصـــارى

هو معاذ بن جبل بن عمر بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو ابن أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشْم بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ثم الجُشَمِىّ ، وأدَىّ الذى ينسب إليه هو أخو سلمة بن سعد ، والقبيلة التى ينسب إليها من الأنصار كان يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار .

وشهد بدراً وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وآخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما وكان عمره وقت إسلامه ثمانى عشر سنة .

وكان من الأربعة الثقات فى حفظ القرآن عند سول الله - ﷺ - .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ - : « خذوا القرآن عن أربعة , من ابن مسعود ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة » .

« مسند الإمام أحمد جـ ٢ / ١٩٠ »

وكان رضى الله عنه من أعلم الناس بالحلال والحرام .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - قال : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر » .

وقال : « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » .

« وقاله الحافظ فى الفتح ورجاله ثقات »

وكان رسول الله - ﷺ - يثق فى صدق قوله .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أتانى معاذ بن جبل عند رسول الله - ﷺ - فقال : « من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة » .

فذهبت إلى رسول الله - ﷺ - فقلت : يا رسول الله حدثنى معاذ بن جبل أنك قلت : « من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة » .

قال : « صدق معاذ ، صدق معاذ ، صدق معاذ » .

ولصدقه وأمانته وحفظه وعلمه بالقرآن كان واحداً ممن يفتون فى أمور الدين على عهد رسول الله - ﷺ - :

عن سهل بن أبى حَثْمَةَ عن أبيه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله - ﷺ - من المهاجرين عمر ، وعثمان ، وعلى ، ومن الأنصار ثلاثة وهم :
أبىّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت .

وكان معاذ بن جبل ينفق فى سبيل الله إلى حد الإسراف ، فما جرب عليه يوماً أن رد أحدا حتى أدين ديناً كبيراً فلم يبق له من حطام الدنيا شىء ولحقه أصحاب الدَّيْن فى كل مكان يطاردونه لسد دينه .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان معاذ بن جبل أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ، وأسمحهم كفاً فأدان ديناً كثيراً ، فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أياماً فى بيته فطلب غرماؤه من رسول الله - ﷺ - أن يحضره ، فأرسل إليه فحضر ومعه غرماؤه :

فقالوا : يا رسول الله خُذْ لَنَا حَقَّنَا .

فقال رسول الله - ﷺ - : « رحم الله من تصدق عليه ، فتصدق على ناس وأبى آخرون ، فأعطاهم رسول الله - ﷺ - ماله كله » .

وفى الحديث : « إن من توبتى أن أخلع من مالى صدقة » أى أخرج عنه جميعه ما تصدق به وأعرى كما يعرى الإنسان إذا خلع ثيابه » .

فاقتسم أصحاب الدين مال معاذ بينهم فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم .
فقال - ﷺ - : « ليس لكم إلا ذلك » .

وأرسل رسول الله - ﷺ - إلى اليمن وقال له : « لعل الله يجبرك ويؤدى عنك دينك » .

وكان معاذ يكثر من الدعاء فى كل الأوقات تذللاً وخشوعاً لله تعالى وخضوعاً واعترافاً بقدرة الله الذى لايستجيب الدعاء سواه سبحانه وتعالى رب العالمين فكان إذا تهجد فى وقت السحر يقول :

اللهم نامت العيون ، وهدأت الجفون ، وغارت النجوم ، وأنت حىٌ قيوم -

اللهم طلبى الجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هُدىً ترده إلى يوم الدين ، إنك لا تخلف الميعاد .

ولما كان طاعون عمواس بالشام دعا ربه فقال :

اللهم أدخل على آل معاذ نصيبهم من هذا ، فأصيبت له امرأتان بالطاعون فماتتا ، فطعن ابنة عبد الرحمن فمات ، ثم أصيب معاذ بالطاعون ، وصار يغشى عليه ، فكان إذا أفاق من غشيته قال :

اللهم غُمنى غَمك ، فوعزتك إنك لتعلم أنى أحِبُّكَ ، ثم يغشى عليه فإذا أفاق قال مثل ذلك .

« معـــــاذ كان أُمَّــة »

كان معاذ رضى الله عنه ممن قام بتكسير أصنام بنى سلمة . وقال عنه رسول الله ـ ﷺ ـ أنه كان إمام العلماء قال عليه الصلاة والسلام :

« معاذ إمام العلماء يوم القيامة بِرَتْوَةٍ أو رتوتين » .

والرتوة رمية السهم أو مدى البصر .

وقال عنه ابن مسعود رضى الله عنهما وهو الذى آخى الرسول ـ ﷺ ـ بينهما إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله ثم أعاد القول : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله » .

وقال : وما الأمة وما القانت ؟ .

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : الأمة الذى يُعَلِّم الخير ويُأتَمُّ به ، والقانت هو المطيع لله رب العالمين ، ومعاذ كان معلماً للخير مطيعاً لله عز وجل ورسوله .

ولقد روى عنه بعض الصحابة منهم عمر ، وعبد الله بن عمر ، وأبو قتادة وغيرهم .

كما روى عنه من التابعين .

جنادة بن أبى أمية ، عبد الرحمن بن غَنْم ، وأبو إدريس الخولانى ، وأبو مسلم الخولانى ، وجبير بن نفير ، مالك بن يخامر وغيرهم ،

وفى غزوة بدر الكبرى عقد رسول الله ـ ﷺ ـ الألوية وهى ثلاثة :

لواء يحمله مصعب بن عمير ، ورايتان سوداوان ، أحدهما مع على بن طالب والأخرى مع الأنصار .

وأظهر السلاح ، وكان قد خرج من المدينة على غير لواء معقودة وسار من الروحاء ، وتعجل ومعه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن الأوس الظفرى .

ويقال : كان معه معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى .

وقيل : كتب رسول الله ـ ﷺ ـ إلى عدة من أهل اليمن سماهم منهم : الحارث بن كُلال ، وشُريح بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ونعمان قَيْلُ ذى يَزنَ ، ومعافر ، وهمذان ، وزرعة ذى رُعَيْن ، وكان قد أسلم من أول حمير ، وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية فيدفعونها إلى معاذ بن جبل ، ومالك بن مرارة ، وأمرهم بهما خيرا .

وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبى ـ ﷺ ـ الذى أخبره بإسلامهم وطاعتهم . فكتب رسول الله ـ ﷺ ـ إليهم أن مرارة قد أبلغ الخبر .

« من وصايا رسول الله ـ ﷺ ـ لمعـــاذ »

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث :
أن رسول الله ـ ﷺ ـ حين بعث معاذاً أوصاه وعهد إليه ثم قال له :

يا معـاذ . . أوصيك وصية الأخ الشقيق : « يسر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله .

قال : فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ـ ﷺ ـ فأتته امرأة من أهل اليمن .

فقالت : ياصاحب رسول الله ـ ﷺ ـ ماحق زوج المرأة عليها ؟ .

قال : ويحك إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت .

قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله - ﷺ - إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة .

قال : ويحـــك ؟ .

لو رجعت إليه فوجدته تسيل منخراه قيحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه .

وقيل : عنـدما بعث رسول الله - ﷺ - معاذ إلى اليمن كان يمشى إلى جانبه يوصيه بقوله :

يا معاذ . . أوصيك وصية الأخ الشقيق .

أوصيكم بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح ، وبذل السـلام ، ولين الكـلام ، ولـزوم الإيمان ، والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تكذب صادقاً أو تعصى إماماً عادلاً يامعاذ .

اذكـر الله عنـد كل حجـر وشجر ، وأحدث مع كل ذنب توبة ، والسِّرَّ بالسر والعـلانية بالعـلانية ، عد المـريض ، واسـرع فى حوائـج النـاس من الأرامـل والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف الناس من نفسك ، وقل الحق ولو كان مُراً ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم .

« وفـــــــاته »

لما حضرت الوفاة معاذ بن جبل . قال : انظروا . . أأصبحنا .

فقيل : لم نصبح حتى أُتِىَ .

فقيل : أصبحنا .

فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، مرحباً بالموت ، مرحباً بزائر حبيب جاء على فاقة .

اللهم إنك تعلم أنى كنت أخافك ، وأنا اليوم أرجوك ، إنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لحفر الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ولكن لظمإ الهواجر ، ومكايدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

وقال الحسن :

لما حضر معاذ الموت جعل يبكى .

فقيل له :

أتبكى وأنت صاحب رسول الله - ﷺ - وأنت أنت .

فقال :

ما أبكى جزعاً من الموت إن حل بى ، ولا لدنيا تركتها بعدى ولكن إنما هى القبضتان ، فلا أدرى من أى القبضتين أنا .

وتوفى رضى الله عنه فى طاعون عمواس بالشام سنة ثمان على أصح الأقوال ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة .

رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة وألحقنا به على الإسلام والإيمان .

خالد بن الوليـــــــــــد

خالد بن الوليـــــــــد

« ســـــيف الله المسلول »

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

يكنى أبو سليمان ، وقيل : أبو الوليد القرشى المخزومى .

أمـة لبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزَن الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله - ﷺ - وأخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب عم النبى - ﷺ - .

وهو ابن خالة أولاد العباس بن عبد المطلب الذين من لبابة كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية ، وكان له القُبَّة التى كانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به الجيش ، وكانت له أعنة الخيل فكان هو المقدم على خيول قريش فى الحرب .

« إســـــــلامه »

فقد خالد بن الوليد بإسلام عمر بن الخطاب مساعداً كبيراً فقد كان عمر أشد وأقسى على محمد بدعوته من خالد ، فأخذ يهذى كالمحموم ، وفكر عميقاً فى وقوفه أمام ابن عمته عمر بن الخطاب ، وصديق صباه .

وبعد غزوة الأحزاب أخذ العقلاء والمفكرون من المشركين يفكرون فى الإسلام ونبى الإسلامى ، حتى بلغ أن بعضهم أغلق عليه بابه يفكر تفكيراً عميقاً فى هذا الدين ، وكان من بينهم خالد بن الوليد ، فقد مكث أربعين يوماً يفكر ، فاستعرض أمامه كل شىء وجد نفسه أمام قوة قاهرة جبارة تقوده إلى الخير .

وتذكر خالد كتاب أخيه الوليد وتمعن فيه وأمعن النظر فى قول الوليد :

إن رسول الله - ﷺ - يسأل عنه ويقول : « ما مثل خالد يجهل الإسلام » .

وفى هذه اللحظات الحاسمة من التفكير عزم خالد عزماً أكيداً على الإسلام

فجمع أهله وعشيرته ، ومن بينهم عكرمة بن أبى جهل وقال هلم : إنى عزمت عزماً صادقاً لا رجوع فيه على اتباع دين محمد - ﷺ - .

ويعجبنى قول أبى طالب عن دين محمد .

وقد علمت بأن دين محمـــــــد

من خير أديان البريـــة دينـــــــــا

فرد عليه عكرمة بن أبى جهل بقوله :

يا ابن الوليد ثب إلى رشدك ، وعد إلى صوابك ، ولا تتعجل فالناس يتحدثون عنـا بأننا خرجنا على عهد آبائنا وأجدادنا عن الطريق وخالفناهم فى عقيدتهم ، وصرنا من اتباع محمد بن عبد الله فيما جاء به من دين جديد يزعم فيه أن يدعوا إلى إله واحد ويسفه آلهتنا اللات والعزى ومناه الثالثة الأخرى .

فقال خالد بن الوليـد :

فليعلم الجميع أن الشمس لا تنكـر فى وضح النهار وأن الحق أبلج والباطل لجلج ، فالإسلام حق واضح ظاهر يراه المبصر ويحسه الأعمى ، فلا لبس فيه ولا غموض ولا عوج ، وأن الحق مع محمد بن عبد الله رسول الله حقاً وصدقاً .

رأى خالد ببصيرته نور الإسلام الذى يبعث فى الناس الراحة والأمان .

وقال :

سحقاً لما تعبدون ، واستقر رأى خالد على التوجه إلى رسول الله - ﷺ - فدخل عليه :

وقال :

السلام عليك يارسول الله فيلتفت إليه رسول الله - ﷺ - ويقول :

وعليك السلام يا خالد ، أما آن لقلبك أن يخشع لذكر الله وما نزل من الحق ؟ .

فيرد خالد على الفور :

أشهد أن لا إله إلا الله وأنك حقاً رسول الله صدقاً وعدلاً فيقول له النبى - ﷺ - : « الحمد لله الذى هداك للإسلام ، فإنى كنت أرى فيك رأيا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى الخير » .

فأخذ خالد يبكى بين يدى النبى ـ ﷺ ـ وهو يقول :

« يا رسول الله ادع الله أن يغفر لى ما زلف منى » .

فيجيبه رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن الإسلام يجب ما قبله » .

ويدعو له : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك » .

فكان إسلامه سنة ثمان من الهجرة النبوية الشريفة وكان قبل غزوة مؤتة بشهرين .

واتخـذه رسـول الله ـ ﷺ ـ قائـداً لجيوش المسلمين التى تحـارب الشـرك والمشركين ، وكان النصر حليفه فى جميع المشاهد وكان معه عندما دخل على رسول الله ـ ﷺ ـ ليعلن إسلامه عمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة العبدرى ، فلما رآهم رسول الله ـ ﷺ ـ قال لأصحابه :

« رمتكم مكة بأفلاذ كبـدها » .

وما من مشهد من المشاهد إلا وكان النصر حليف خالد بن الوليد حتى سماه رسول الله ـ ﷺ ـ « سيف الله المسلول » .

ولقد أعجبنى قول الشاعر المسلم الشيخ سليمان محمد سليمان ما قال فى حق خالد بن الوليد .

سائل التاريخ واستقرى الحِقَبْ
عن فتى الإسـلام صنديد العـربْ
قائد لم يخلـف النصـــر له
موعداً قط ولو رام الشَّـهُبْ
فاتح لم يزه بالنصــــر ولــم
يركب الحمقَ إذا اشتد الغَضَبْ
كنت يا خالد سيفاً مُصْلَتَـا
لم تُثَلَّمْ حَدَّهُ أعتى النّـوبْ
ماهفا قلب إلى مجـــــد ولا
بســط الفكـر مدى فى مُطَلَبْ

فوق ما أوتيت من فتـــــح ومن
نُصْــرَة تحفظ للدين الغَلَبْ

لو تراءى لخيــــال مُسِــرفٍ
عَيَّ عن شأوِكَ بل لم يقتـــرب

كنت فذاً فى ملاقاة العــــدَى
لم تكن فظاً ولا بَاغِى السَّلَبْ

كم جيوش أنْت فى لُجتِّهَـــــا
قَدَرُ الله على البَغْى وَجَــبْ

يا حساماً سُلَّ فى الحقّ ومـــا
شَابَهُ عَسْفٌ ولم يذعن لخطــــب

قُدْت للشرك جيوشاً وانتهــــى
بـك عَقْلٌ راجح أن يَنْقَلِبْ

فتـرد الشِّرْكُ مذعور الخُطـــا
صاغراً اعْيَتْهُ أســباب الهَرَبْ

كم حَدَوْتَ الرّكبَ فى نشر الهدى
وعلا اســـم الله من فوق القَتَبْ

وقهرت الفرسَ حتى أذْعَنُــوا
لشروطِ السِّلَم تُملْيها العَـربْ

وهزمت الروم لم تحفـــل بما
حشــدوا من جحفل جارى المصَبْ

لك فى فن الوغى أمثلــــةٌ
كلُّ من يغزو إليهـــا يَشْرئِبْ

لفتوحاتك هفـــاف شـــذى
ريح إســـلام على الدنيا تهب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

نزل رسول الله ـ ﷺ ـ منزلاً فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله ـ ﷺ ـ : من هذا يا أبا هريرة ؟ .

فأقول :

فلان .

فيقول : « نعم عبد الله هذا » .

حتى مر خالد بن الوليد .

فقال :

« من هذا ؟ » .

فقلت :

خالد بن الوليد .

فقال :

« نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله » .

وهـذا ما سماه به رسول الله - ﷺ - فى غزوة مؤتة فإنه خطب الناس - ﷺ - وأعلمهم بقتل زيد وجعفر ابن رواحة .

وقال :

ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ، ففتح الله عليه .

وقال خالد : لقد اندق يومئذ فى يدى سبعة أسياف فما ثبت فى يدى إلا صفيحة يمانية ولم يزل رسول الله - ﷺ - يوليه أعنَّةَ الخيل فيكون فتح مكة وأبلى فيها بلاءً حسنا .

وبعثه رسول الله - ﷺ - إلى العُزَّى وكان بيتاً عظيماً لمضر تبجله فهدمه .
وقال :

يَا عُزُّ كَفَـــــرانَك لا ســبحانك
إنى رأيـت الله قـــــــد أهانـــــــك

« رسول الله يبعث بخالد لأكيدر ولخلع الأصنام والأنـداد »

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى قال :

حدثنا شيخ من أهل رومه أن رسول الله ـ ﷺ ـ كتب لأكيدر هذا الكتاب وجاءنى به فقرأته وأخذت منه نسخه .

بســم الله الرحمن الرحيم .

هذا الكتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأصنام والأنداد مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل وأكنافها .

أنه له الضاحية من الضحل (1) والبور ، والمقامى (2) وأغفال (3) الأرض والحلقة ، والسلاح الحافر (4) والحصن ، ولكم الضامنة من النخل (5) والمعين من المعمور بعد الخمس لاتعـدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصـلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء .

شهد الله ومن حضر من المسلمين ، وعاد أكيدر إلى حصنه وقيل :
ارتد فقتله خالد بن الوليد .

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ قد أرسل خالد بن الوليد إلى أهل اليمن ثم أتبعه بعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه فقرأ كتاب رسول الله ـ ﷺ ـ عليهم فأسلموا جميعاً فى يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال :

السلام على همدان وكرر ذلك ثلاثاً ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب على بن أبى طالب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فسجد لله عز وجل شكراً .

---

(١) الضحل : الأرض البارزة من نواحى الأرض .
(٢) البلاد المجهولة . (٣) التى لا آثار لها .
(٤) الخيل وغيرها من ذات الحافر .
(٥) النخل المثمـر .

دحيـــــــــة الكلبى

دحيـــــــة الكلبى

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضاله بن زيد بن زيد بن امرىء القيس ابن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبى .

صاحب رسول الله - ﷺ - شهد أحداً وما بعدها وكان جبريل عليه السلام يأتى النبى - ﷺ - فى صورته أحياناً وقال رسول الله - ﷺ - :

« ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ فيه من يوم عرفة ، وما ذاك إلا يرى من تنزل الرحمة وتجاوز عن الذنوب العظام وما رأى يوم بدر .

قال :

أما أنه قد رأى جبريل يَزَع الملائكة وقال - ﷺ - يومئذ :

هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبى إنى نصرت بالصبا ، وَأُهْلِكَتْ عاد بالدَّبُور .

وقال عبد الرحمن بن عوف رأيت يوم بدر رجلين عن يمين رسول الله - ﷺ - أحـدهمـا وعن يسـاره أحدهما يقاتلان أشد قتال ، ثم يليهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه .

وعند الخروج إلى قريظة مر جبريل على نفر من بنى النجار قد صفوا وهو على صورة دحية الكلبى وهو راكب على بغلته ، وأمرهم بلبس السلاح .

عن قتال قال :

بعث رسول الله - ﷺ - يوم قريظة منادياً :

يا خيل الله اركبى ، وليس الـدرع والمغفـر والبيضة ، وأخذ قتادة بيده وتقلد الترسى وركب فرسه ، وحف به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وكانت ستة وثلاثين فرسا .

وكانت له - ﷺ - ثلاثة أفراس معه .

وقيل :

خرج - ﷺ - وهو راكب على حماره عُرْى لا سرج عليه وسار فمر بنفر من بنى النجار قد صفوا عليهم السلاح .

فقال :

هل مر بكم أحد ؟

قـالوا :

نعم دحية الكلبى ، مر على بغلة عليها رِحَالَةُ عليها قطيفة من استبرق ، فأمرنا بلبس السلاح فأخذنا سلاحنا وصفنا وقال لنا :

هذا رسول الله - ﷺ - يطلع عليكم الآن .

فقال رسول الله - ﷺ - : « ذلك جبريل عليه السلام » .

« دحيـــــة وراء وادى القـرى »

كانت سرية زيد بن حارثة إلى جِسْمَى وراء وادى القرى فى جمادى الآخرة وكان سببها . أن دحية الكلبى أقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة وكسوة فلقيه بجسمى - الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد فى جمع من جذام فأخذوا ما معه ، ودخل المدينة بِسَمَلِ ثوب أى بثوب قديم .

ويقال :

بل نفر إليه النعمان بن أبى جعال فى نفر من بني الضُّبَيْب فخلص له متاعه بعد حرب .

فبعث النبى - ﷺ - زيداً على خمسمائة رجل ومعه دحية الكلبى . فكان يسير ليلاً ويكمن نهاراً حتى هجم مع الصبح على الهنيد وولده فقتلهما ، واستاق ألف بعير وخمسة آلاف شاة ومائة ما بين امرأة وصبى فأدركه الضبيب وقد كانوا أسلموا وقرؤوا من القرآن ، فحدثوه أن يرد عليهم ما أخذ ، ثم قدم زيد بن رفاعة الجذامى فى نفر من قومه على رسول الله - ﷺ - المدينة فذكر له صنع زيد بن حارثة ، ورضوا بأخذ ما أصاب لهم من الأهل والمال ، وأغضوا عَمَّن قُتِلَ .

فبعث معهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعه سيفه أمارة ليرد عليهم زيد ما أخذ لهم جميع ذلك بعد ما فرقه فيمن معه .

« زواج رسول الله - ﷺ - بصفيـــة »

كانت صفية بنت حيى تحت كنانة بن أبى الحُقَيْق ، فسباها رسول الله - ﷺ - وبعث بها مع بلال إلى رحله فمر بها بلال وبإبنة عمها على القتلى ، فصاحت ابنة عمها صياحاً شديداً ، فكره رسول الله - ﷺ - ما صنع بلال وقال :
« ذهبت منك الرحمة ؟ تمر بجارية حديثة السن على القتلى » .

فقال :

يا رسول الله : ما ظننت أنك تكره ذلك ، وأحببت أن ترى مصارع قومها ، فدفع رسول الله - ﷺ - بأبنة عم صفية إلى دحية الكلبى واعتق صفية وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها .

« دحيـــة رسول الله - ﷺ - إلى هرقـــل »

عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال :
حدثنى أبو سفيان بن حرب قال :

كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله - ﷺ - قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا ، فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله ، لم نأمن ألا نجد أمناً ، فخرجت فى نفر من قريش تجاراً إلى الشام وكان وجه متجرنا منها غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضـه من فارس . وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم ، وكانوا قد استلبوه إياه ، فلما بلغ ذلك منهم ، وبلغه أن صليبه قد استنقذ له ، وكانت حمص منزله خرج منها يمشى على قدميه متشكراً لله حين رد عليه ما رد ليصلى فى بيت المقدس ، تتبسط له البسط وتلقى عليه الرياحين ، فلما انتهى إلى إيلياء وقضى فيها صلاته ومعه بطارقته وأشراف الروم أصبح ذات عداة مهموماً يقلب طرفه إلى السماء . فقال له بطارقته .

والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموماً .

قال :
أجل ، أريت فى هذه الليلة أن ملك الختان ظاهرٌ !

قالوا له :

أيها الملك ، ما نعلم أمة تختتن إلا يهود وهم فى سلطانك وتحت يدك فابعث إلى كل من لك عليه سلطان فى بلادك ، فمره فليضرب أعناق كل من تحت يده من اليهود ، واسترح من هذا الغم والهم فوالله إنهم لفى ذلك من رأى يدبرونه .

إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تهادى الأخبار بينهم فقال :

أيها الملك ـ إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والإبل يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فسله عنه فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بُصرى قال هرقل لترجمانه :

سله ، ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده ؟ .

فسـألـه فقال :

خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبى ، قد اتبعه ناس وصدقوه وخالفه ناس ، وقد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة فتركتهم على ذلك .

قال :

فلما أخبره الخبر قال :

جردوه فجردوه ، فإذا هو مختـون .

فقال هرقـــــل :

هذا والله الذى رأيت ، لا ما تقولون ، اعطوه ثوبه ، انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته .

فقال له :

قلب لى الشام ظهراً وبطناً حتى تأتنى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى - ﷺ - .

قال أبو سفيان :

فوالله إنا لَبِغَزَّة إذ هجم علينا صاحب شرطته .

فقال :

أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز ؟ .

قلنا :

نعم .
قال :
انطلقوا بنا إلى الملك ، فانطلقنا ، فلما انتهينا إليه .
قال :
أنتم من رهط هذا الرجل ؟ .
قلنا :
نعم .
قال :
فأيكم أمس به رحماً ؟ .
قلت :
أنا .
قال أبو سفيان :
وأيم الله ما رأيت من رجل أنه كان أنكر من ذلك الأغلف يعنى هرقل .
فقال :
أَدْنُهْ فأقعدنى بين يديه ، وأقعد أصحابى خلفى ثم قال :

إنى سأسأله فإن كذب فردوا عليه ، فوالله لو كذبت ما رَدُّوا على ، ولكنى كنت امرأ سيداً أتكرم عن الكذب وعرفت أن أيسر ما فى ذلك إن أنا كذبته فيحفظوا ذلك على ، ثم يحدثوا به عنى فلم أكذبه .

فقال :
أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدَّعى ما يدَّعى .
قال :
فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أمره ، وأقول له .

أيها الملك ، ما يهمك من أمره ، إن شأنه دون ما يبلغك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك .

ثم قال :
انبئنى عما أسألك عنه من شأنه .
قلت :

سل عما بدا لك .
قال :
كيف نسبه فيكم ؟ .
قلت :
خالص أوسطنا نسبا .
قال :
فأخبرنى هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول فهو يتشبه به ؟ .
قلت : لا .
قال :
فهل كان له فيكم ملك فاسلبتموه إياه ، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه .
قلت : لا .
قال : فأخبرنى عن أتباعه منكم من هم ؟ .
قلت :
الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء ، وأما ذوو الأسنان والشرف من قومه ، فلم يتبعه منهم أحد .
قال :
فأخبرنى عمن تبعه ، ايحبه ويلازمه أم يقليه ويفارقه ؟ .
قلت :
ما تبعه رجل ففارقه .
قال :
فأخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه .
قال قلت :
سجال يدال علينا وندال عليه .
قال :
فأخبرنى هل يغدر ؟ فلم أجد شيئاً مما سألنى عنه أغمزه فيه غيرها .
قلت :
لا ، ونحن منه فى هدنه ولا نأمن غدره .
قال :

فوالله ما التفت إليها منى ، ثم كرر على الحديث .

قال : سألتك عن نسبه فيكم ، فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا ، وكذلك يأخذ الله النبى إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسبا .

وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به ، فزعمت أن لا ، وسألتك هل كان فيكم ملك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه ؟ وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء وكذلك اتباع الأنبياء وفى كل زمان ، وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه ؟ فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه ، وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا ، فلئن كنت صدقتنى عنه ليغلبنى على ما تحت قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فأغسل قدميه ، انطلق لشأنك قال :

فقمت من عنده وأنا أضرب أحدى يدى بالأخرى وأقول :

أى عباد الله لقد أُمِرَ أمر أى قوى واشتد ابن أبى كبشة أصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشام .

قال :

وقدم عليه كتاب رسول الله - ﷺ - مع دحيه بن الكلبى .

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم على من اتبع الهدى .

أما بعـــد :

أسلم تسلم ، وأسلم يؤتـك الله أجـرك مرتـين ، وإن تتـول فإن إثم الأكارين عليك ، يعنى تحمله .

ولما قدم كتاب رسول الله - ﷺ - مع دحية بن خليفة أخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب إلى رجل بروميه كان يقرأ من العبرانية ما يقرءونه منه ، يذكر له أمره ويصف له شأنه ويخبره بما جاء منه ، فكتب إليه صاحب روميه :

إنه للنبى الذى كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه فقال هرقل قل لدحية :

والله إنى لأعلم أن صاحبـك نبى مرسـل ، وأنـه الذى كنا ننتظره ، نجده فى كتابنا ، ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لاتبعته ، فاذهب إلى صفاطر

الأسقف فاذكر له أمر صاحبك ، فهو والله أعظم فى الروم منى ، وأجوز قولاً عندهم منى فانظر ما يقول لك .

ذهب دحيه إلي صفاطر بكتاب رسول الله - ﷺ - المرسل إلى هرقل وشرح له ما يدعوه إليه .

فقال صفاطر :

صاحبك والله نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتبنا باسمه ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداء ولبس ثياباً بيضاً ، ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم بالكنية .

فقال :

يا معشر الروم . إنه قد جاءنا كتاب من أحمد ، يدعونا فيه إلى الله عز وجل ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن أحمد عبده ورسوله قال :

فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتي قتلوه .

وآمن هرقل وامتنع عليه بطارقته فأخبر دحيه رسول الله - ﷺ - بذلك .

فقال رسول الله - ﷺ - : « ثبت الله ملكه » .

وقال المغيرة :

اهدى دحيه الكلبى إلى رسول الله - ﷺ - خفين فلبسهما .

وعن خالد بن زيد بن معاوية عن دحيه الكلبى أنه قال : أتى رسول الله - ﷺ - يقباطى ، فأعطانى منها قبطية وهى ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر .

عبـــد الله بن حذافة السـهمى

« عبد الله بن حذافة الســــهمى »

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى .

يكنى أبا حذافــة .

أمه حُرْثَان من بنى الحارث بن عبد مناف أسلم قديماً وصحب رسول الله - ﷺ - وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة ، وهو أخو خُنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله - ﷺ - .

كتاب رســـول الله - ﷺ - إلى كســـرى

بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن حذافة السهمى وهو أحد الستة إلى كسرى أنوشروان يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً قال عبد الله بن حذافة :

رفعت كتاب رسول الله - ﷺ - إلى كسرى فقرىء عليه ثم أخذه فمزقه .

فلما بلغ ذلك رسول الله - ﷺ - قال :

« اللهم مزق ملكـــه » .

وكتب كسرى إلى عامله باليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتيانى بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر وكتب معهما كتاباً فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبى - ﷺ - فتبسم رسول الله - ﷺ - ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترتعد وقال :

إرجعا عنى يومكما هذا حتي تأتيانى الغد فأخبركما بما أريد فجاءاه من الغد . فقال لهما :

« ابلغا صاحبكما أن ربى قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها . وهى ليلة الثلاثاء ولعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله » .

فرجعا إلى باذان بذلك الخبر فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

من اعتـــــز بالله أعزه الله

يقول رب العز جل ثنـاؤه :

﴿ . . . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ .

« المنافقـون : ٨ »

كان عبد الله بن حذافة السهمى من خيرة أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان فارساً لا يشق له غبار وكان النصر حليفه فى جميع المعارك التى خاضها حتى شهد له العدو والصديق ، إلا أن دوام الحال من المحال ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة .

ففى معركة مع الروم فى عهد عمر بن الخطاب أسر عبد الله بن حذافة ومعه جماعة من أصحابه .

ولما علم ملك الروم بأسر هذا الفارس المغوار ، وكان قد سمع عن بطولاته فى جميع المعارك التى خاضها وأنه لم يغلب قط فطلب أن يحضروه إليه لقصره .

فقال له الملك :

أزوجك ابنتى وأشاركك ملكى وتكون أميراً إن تخليت عن دينك وتبعتنى .

قال عبد الله :

لو كان فى إمكانك أن تعطينى ملك الأرض وملأته ذهباً فلن أترك دين الحق .

فأمر الملك بأخذ أحد أصحابه ووضعه فى بقرة من نحاس ملئت زيتاً مغلياً فإذا عظامه تلوح ومات فى الحال .

فبكى عبد الله .

فقال ملك الروم :

أتبكى خوفاً وجزعاً من الموت الذى سيأتيك مثله ؟ .

قال عبد الله :

لا ، ولكنى أبكى لأن صاحبى قد سبقنى إلى الجنة باستشهاده فيزداد ملك الروم غيظاً ويأمر بقتله فيبكى عبد الله بكاء شديداً فيقول ملك الروم :

أتبكى هذه المرة خوفاً من الموت وجزعاً ؟ .
فيقول عبد الله :

لا والله ما لهذا بكيت وما بكائى إلا لأن لى نفساً واحدة فكنت أتمنى أن تكون لى مائة نفس تموت فى سبيل الله فاتمتع بحلاوة الشهادة فى سبيل الله عز وجل فتملك ملك الروم العجب من ثبات عبد الله وقوة إيمانه بدينه وقال :

هذا بطل لايجب أن يقتل أبداً ثم نظر إليه وقال :
يا عبد الله - إذا أردت أن أطلق سراحك فقبل رأسى .
قال عبد الله :

إذا أردت أن أقبل رأسك فاطلق سراح أصحابى أولاً . حتى إذا سألنى ربى لما قبلت رأس كافر ؟ .

فأقول : قبلته ابتغاء مرضاتك .
فيزداد ملك الروم اعجاباً به فيأمر بإطلاق سراح عبد الله ومعه أصحابه .

فيعود عبد الله إلى المدينة عزيزاً مكرماً ، فيعلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعودة البطل الذى اعتز بعز الله فأعزه الله سبحانه بعزه .

فيقبل عمر رأس عبد الله بن حذافة علي ملأ من الناس . وهو يقول :

من كان يحب الله ورسوله فليقبل رأس عبد الله بن حذافة السهمى فأنا أقبله قبلكم .

ويقبل عمر رأس عبد الله ويقبله المسلمون بكل عز وفخار .

وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ مَنْ يمازحون عبد الله فيقولون :
قبلت رأس عِلج .
فيقول لهم :
أطلق الله تعالى بتلك القبلة رقاب المسلمين .

« دعابتـــــــــــه »

كان عبد الله رضى الله عنه يعشق الدعابة ويمزح ولا يقول إلا حقا فقد كانت

سرية علقمة بن مجزز المدلجى فى ربيع الآخر فى ثلاثمائة رجل إلى ساحل بناحية مكة ، وقد ترابا أهل الشعبية ، وهى مرفأ للسفن من ساحل بحر الحجاز ، وكان مرفأ مكة قبل جده ، ومنه سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة وناساً من الحبشة فى مراكب ، فانتهى علقمة وأصحابه إلى الجزيرة في البحر ، وقد خاص إليهم البحر ففروا منه فرجع علقمة واستأذن بعض جيشه فى الإنصراف فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى .

وكانت فيه دعابة فأمر أصحابه أن يتواثبوا فى نار لهم فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحك معكم .

فذكروا ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال : « من أمركم بمعصية فلا تطيعوه » .

وعن عبد الله بن حذافة : أن النبى - ﷺ - أمر أن ينادى أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب .

« مسند الإمام أحمـد »

وتوفى عبد الله بمصر بخلافة عثمان بن عفـان .

حاطب بن أبى بلتعـــــــة

حاطب بن أبى بلتعـــــــة

هو حاطب بن أبى بلتعة واسم أبى بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بنى خالفة بطن من لخم . وقال ابن ماكولا .

هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سقاد بن راشدة بن حَزيلَة بن لخم بن عدى حليف بنى أسد بن عبد العزى ، ثم للزبير بن العوام بن خَويلد بن أسد .

بل كان مولى لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى كتابته يوم الفتح وشهد بدراً . وقال موسى بن عقبة وابن إسحاق .

شهد الحديبية ، وشهد الله تعالى له بالإيمان فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة . . . ﴾ .

« الممتحنة : ١ »

« حاطب فى غـــــزوة الفتح »

جاء أبو سفيان إلى رسول الله ـ ﷺ ـ بالمدينة وقال :

يا محمـد إنى كنت غائباً فى صلح الحديبية ، فاشدد العهد وزدنا فى المدة فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ولذلك قدمت يا أبا سفيان ؟ » .

قال : نعم .
قال : ـ ﷺ ـ : هل كان قبلكم حدث ؟ .
قال : معاذ الله .
قال ـ ﷺ ـ :

« فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل » فذهب أبو سفيان إلى

ابنته أم حبيبة أم المؤمنين زوج رسول الله - ﷺ - رضى الله عنها . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله - ﷺ - طوته دونه . وقالت :

إنت امرؤ نجس مشـرك .

فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر !!

قالت :

هدانى الله للإسلام وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها يسقط عنك دخولك ؛ فى الإسلام ؟ .

وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر !!

قال :

واعجباه يا بنيتى وهذا منك أيضاً !!

أأترك ما كان يعبد آبائى وأتبع دين محمد ؟ .

ثم خرج فلقى أبا بكر رضى الله عنه فكلمه وقال :

تكلم محمداً أو تجير أنت بين الناس .

فقال أبو بكر :

جوارى جوار رسول الله - ﷺ - ثم كلم عمر فكان ما سمعه من أبى بكر ثم كلم عثمان فلم يزد فى سمعه عما سمعه من أبى بكر وعمر وكذلك الحال مع على وفاطمة .

فقـام أبـو سفيان بين النـاس وصاح ألا إنى أجرت بين الناس ولا أظن محمداً يخفرنى ، ثم دخل على النبى - ﷺ - فقال :

يا محمد ما أظن أن ترد جوارى .

فقال - ﷺ - :

أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ؟ .

ثم جاء لسعد بن عبادة فقال له :

جوارى فى جوار رسـول الله - ﷺ - ما يجير أحدٌ على رسول الله فركب راحلته وانطلق إلى مكة ، وكانت قد طالت غيبته واتهمته قريش بالإسلام فلما دخل على هند ليلاً قالت :

لقـد حبست حتى اتهمك القوم بالإسلام ، فإن كنت مع طول الإقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل .

ثم دنـا منهـا فجلس إليها مجلس الرجل من امرأته فجعلت تقول : ما صنعت فأخبرها الخبر فضربته برجلها فى صدره فقالت :

قبحت من رسول قوم ، ولما أصبح قالت له قريش :

هل جئتنا بكتاب من محمـد ؟ .

قال :

والله لقد أبى على .

ولما علم رسول الله - ﷺ - برجوع أبى سفيان إلى مكة قال لعائشة :

« جهزينا واخفى أمرك » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة ودخل أبو بكر على عائشة وهي تجهز رسول الله - ﷺ - فقال :

يا عائشة : أهم رسول الله - ﷺ - يغزو ؟ .

قالت :

ما أدرى .

قال :

إن كان هم بسفر فأعلمينا نتهيأ له .

قالت :

ما أدرى لعله يريد بنى سليم ، لعله يريد ثقيف ، لعله يريد هوازن فاستجمعت عليه حتى دخل رسول الله - ﷺ - فقال له أبو بكر :

يا رسول الله ! أردت السفر ؟ .

قال : « نعم » .

قال : أفأتجهـز ؟ .

قال : نعم .

قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ .

قال : قريشاً ، واخف ذلك يا أبا بكر ، وأمر - ﷺ - الناس بالجهاز وأخفى عنهم الخبر الذى يريد .

وقال أبو بكر : يا رسول الله أو ليس بيننا وبينهم مدة ؟ .
قال : إنهم غدروا ونقضوا العهد فأنا غازيهم ، واطو ما ذكرت لك ! .

فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن أنه يريد ثقيفاً ، وظان يظن هوازن .

فلما أجمع - ﷺ - المسير إلى قريش وعلم الناس بذلك كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله - ﷺ - فى أمرهم . وكان كتابة إلى ثلاثة نفر :

صفوان بن أمية ، سهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، وقال فى كتابه :

إن رسول الله - ﷺ - قد أذن فى الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد بكتابى إليكم .

وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل العَرْج يقال لها : سارة مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف ، وجعل لها ديناراً على أن تبلغه قريشاً .

وقال لها :

اخفيه ما استطعت ، ولا تمرى على الطرق فإن عليه حراساً فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها أى ضفائرها ، وخرجت من المدينة تسلك طرقاً لا يركبها الناس من طرق المدينة التى تسمى الأنقاب ، والنقب هو الطريق بين جبلين ، وظلت فى مسيرها حتى لقيت الطريق بالعقيق .

وأعلم الله تعالى رسوله - ﷺ - بخبر ما صنع حاطب ، فبعث علياً والزبير رضى الله عنهما .

فقال : أدركا امرأة مزينة ، فقد كتب معها حاطب كتاباً يحذر فيه قريشاً فخرجا فأدركاها ، فاستنزلاها ، والتمساه فى رحلها فلم يجدا شيئاً فقالا لها :

إن نحلف بالله ما كذب رسول الله - ﷺ - ولا كذبنا . ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت منها الجد .

قالت :
اعرضا عنى فأعرضا عنها فحلت جدائل شعرها فاستخرجت منها الكتاب .
فجاءا به رسول الله - ﷺ - فدعا حاطب فقال :
ما حملك على هذا ؟

فقال : يا رسول الله والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ولكنى كنت امرءا ليس لى فى القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم .

فقال عمر بن الخطاب :

قاتلك الله ترى رسول الله - ﷺ - يأخذ بالأنقاب ، وتكتب إلى قريش تحذرهم !!

دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد نافق .

فقال - ﷺ - :

« وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

وأنزل الله تعالى فى حق حاطب بن أبى بلتعة قراءناً .

يقول جل شـــأنه :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوَّكُمْ أَولِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنوا باللَّهِ رَبِّكُمْ إن كُنْتُمْ خرَجْتُمْ جِهَادًا فى سَبيلِى وابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إلَيْهِم بالْمَوَدَّةِ وأنَا أعْلَمُ بِمَا أخْفَيْتُمْ وَمَا أعْلَنْتُمْ ومَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

« الممتحنة : ١ »

حاطب سفير رسول الله - ﷺ - إلى المقوقس صاحب الإســـــــكندرية

سنة ست بعث رسول الله - ﷺ - حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو أحد الستة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية وعظيم القبط يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً .

فأوصل حاطب كتاب رسول الله - ﷺ - إلى المقوقس فقرأه وقال له خيراً .

وأخذ الكتاب فجعله فى حق من عاج وختم عليه ، ودفعه إلى جاريته وكتب إلى النبى - ﷺ - :

قد علمت أن نبياً قد بقي وكنت أظن أنه يخرج من الشام وقد أكرمت رسولك وبعثت معه بهدية منها .

مارية وأختها سارية ، وجارية أخرى ، وكسوة ، وبغلة تركبها ، وكان حاطب قد عرض عليهم الإسلام فأسلموا قبل أن يقدم بينهم ولم يزد على هذا .

فقبل رسول الله - ﷺ - هديته واتخذ مارية لنفسه بعد أن أسلمت - وهى أم المؤمنين أم إبراهيم بن النبى - ﷺ - ولو لم تسلم لما تزوجها لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشْرِكَة وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ . . . ﴾ .

« البقرة : ٢٢١ »

قال الواقدى :

فى السنة السابعة قدم حاطب بن أبى بلتعة من عند المقوقس بمارية وأختها سيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكساء ، وبعث معهما بخصى فكان معهما .

وكان حاطب قد دعاهما مارية وسيرين إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما فأسلمت هى وأختها . ووهب رسول الله - ﷺ - سيرين أخت مارية إلى حسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن ، ووهب الجارية الأخرى لأبي جهم بن حذيفة العدوى .

وقال المقوقس لحاطب :

أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً ؟ .
قال : قلت :
بلى هو رسول الله .
قال : فما له لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده ؟ .
فقلت : فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله ؟ .
قال : نعم .
قلت : فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله إليه ؟ .
فقال : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم .
وأرسل معه من يوصله إلى مأمنـه .

« وفاتــــه »

توفي حاطب بن أبي بلتعة سنة ثلاثين هجرية ، وصلى عليه عثمان وكان عمره خمساً وستين سنة .

« روايتــــه للحديث »

روى عنه يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب الحاطبي عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة أن رسول الله - ﷺ - قال :

« من اغتسـل يوم الجمعة ، ولبس أحسن الثياب ، وبكر ودنا كانت كفارة إلى الجمعة الأخرى » .

سليط بن عمرو

« ســـــــليط بن عمرو »

هو سليط بن عمرو بن مالك بن عبد شمس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤى بن غالب العامرى ، وهو أخو سهيل والسكران ابن عمرو .

قال ابن اســحاق :

هاجر إلى أرض الحبشة من بنى عامر بن لؤى ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس ومعه امرأته ، ولدت له سليط ثم كان من المهاجرين إلى المدينة .

أرسل رسول الله ـ ﷺ ـ إلى هوذة بن على الحنفى . وإلى ثمالة بن أثال الحنفى وهما رئيسا اليمامة .

قالوا : وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ سليط بن عمرو العامرى وهو أحد الستة إلى هوذة بن على الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً .

فقدم عليه وأنزله وحياه ، وقرأ كتاب رسول الله ـ ﷺ ـ وَرَدَّ رداً دون ردِه .

وكتب إلى النبى ـ ﷺ ـ ما أحسن ما تدعــو إليه وأجمله ، وأنــا شاعــر قومى وخطيبهم ، والعرب تهاب مكانى ، فاجعل لى بعض الأمر اتبعك .

وأجار سليط بن عمرو بجائزه وكساه أثواباً من نسيج هجر فقدم بذلك على النبى ـ ﷺ ـ وأخبره عنه بما قال . وقرأ كتابه .

وقال : لو سألنى سيابة من الأرض ما فعلت .

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « باد وباد ما فى يديه » .

ولما انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ من عام الفتح جاء جبريل فأخبره أنه قد مات .

أبو ذر سـفير رسول الله ﷺ إلى قومه

« أبو ذر سـفير رسول الله - ﷺ - إلى قومه »

هو أبو ذر الغفارى ، جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة الغفارى .

أمه رملة بنت الوقيعة من بنى غفار .

أسلم قديماً وكان إسلامه بعد أربعة ، وكان من كبار الصحابة وفضلائهم .

« قصـة إسلامه »

عقد السامريون يوماً مجلساً واضطجعوا حول مناة وهم يتوسلون إليه أن يرحمهم ويزيد فى أرزاقهم ، فمس النوم جفونهم فناموا هادئين مطمئنين إلا أبا ذر ، فلم يعرف النوم إلى عينيه سبيلاً ، فثبت عينيه إلى السماء والناس نيام وأخذ يفكر فى الذى يقوله الناس وما يطلبون من هذا الصنم وفكر فى نفسه فى قُدْرَةِ ما يعبدون من أصنام ، ثم حدث نفسه .

وهل مناة إلا صنم لا ينفع ولا يضر ولا يمكنه أن يدفع عن نفسه الأذى والشر إذا ما حل به .

وجال فى خاطره أن يذهب إليه ويتمعن فى صنعته ، فوجده حجراً ساكناً لا يتحرك ولم يدافع عن نفسه .

فقال : إنك حجر عاجز ولست بإلاه قادر ، وأنك مخلوق ولست بخالق فلا حول لك ولا قوة .

فَلِمَ نعبـدك ونقـدم لك القرابين ، إن قومى إذاً لفى ضلال مبين ولما ظهر نور الصباح ذهب القوم إلى مناة يطوفون حتى تنالهم البركه فى يومهم قبل رحيلهم إلا أبا ذر فقد أبى واستكبر وكذب وسفه أحلام القوم ، فركب راحلته وأخذ يفكر فى خلق الله وفى عظمتـه فهو بقدرته رفع السماء بغير عمد وخلق الماء والهواء وخلق الأرض وأخرج منها الزرع .

ظل أبو ذر يفكر ويفكر حتى أطل عليه الليل فذهب إلى داره ليستريح من العمل طول اليوم ، وبينما هو فى غرفة نومه منفرداً أخذ يفكر فى عظمة خلق الله من شمس وقمر وكواكب وأرض وسماء وماء وهواء ويقول فى نفسه :

أو ليس الذى خلق ذلك كله أحق بالعبادة والخشوع والخضوع من الأصنام التى ليس لها أى أثر فى خلق شىء فى الكون ، وكفى أنها لا تسمع ولا تعى ، ولا تنفع ولا تضـر .

فأحس بالفـرح يسرى فى قلبـه كلما تعمق فى هذا التفكير فخر ساجداً للخالق العـظيم الـذى اهتـدى إليه بعـظمته فى خلقه ، ولما اطمئن قلبه وسكن فؤاده نام مستريحاً ، وعندما استيقظ ورفع يديه إلى السماء وأخذ يدعو الله أن يهديه إلى الحق بكل خشوع وخضوع ، وبينما هو على تلك الحال دخل عليه أخوه أنيس فوجده على ما هو عليه من الخشوع والخضوع ، فأخذ يرقبه فى فعله الذى لم يعهده فيه من قبل ثم سأله :

ماذا تفعل يا أبا ذر ؟ .
فقال : أصلـــى .
قال : « لمن » .
قال : لله خالق السموات والأرض .
فقال أنيس : إن الصلاة لا تجوز إلا عند الآلهـة .
فقال أبو ذر :

إن الله الذى أصلى له ليس كآلهتكم ، فهو الذى خلق كل شىء فى هذا الوجود وهو العظيم القادر الذى لا يرقى إليه العقل ، ولا يراه مخلوق ممن خلق ، ولكن يراه المخلوق فيما خلق سبحانه ، إذ لابد لكل صنعة من صانع ، وكل ما في الكون من صنعه سبحانه .

وما هذه الآلهة إلا صخوراً لا تفقه ولا تملك نفعاً ولا ضراً ولقد عبدها آباؤنا على جهل وعمى .

هل نتصور أن يصبح الحجر رباً أو يصير ما نصنع من العجوة آلهاً نعبده ثم نأكله ؟ إن هذا لشىء عجاب .

إن الحجر الذى نعبده إنما نفعله للأقتداء بما نفعل عند الكعبة ، وإن الحجر لا

يعبد إلا لذاته ، وإنما يعبد لأنه يقوم مقام إساف ونائله ، وتلك الأصنام المنصوبة عند الكعبة .

فيقول : أبو ذر .

يا أنيس إنك تعلم تمام العلم كما يعلم الجميع أن اساف ونائلة ما هما إلا زانيان قاما بفعل الزنا فى الكعبة ـ أتحب أن نعبد زانيان ؟ .

فيقول أنيس : ما هذا الذى تقول يا أبا ذر ؟ .
فيشرح أبا ذر لأخيه رساف ونائلة .
فيقول :

كان إساف ونائلة فى أرض اليمن فأقبلا حاجين فدخلا الكعبة وفى غفلة من الناس وخلوة من البيت فجر إساف بنائلة فى البيت فمسخا ، فأصبح الحجاج فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما عند الكعبة ليتعظ الناس بهما ، فلما طال الوقت عبدهما الناس مع من يدعون أنهم آلهة ونسبوا إليهما المعجزات زوراً وبهتاناً .

فقال أنيس :
كفى كفى يا أبا ذر لقد كدت أن أصدق ما تقول وأتشكك فى آلهتنا .
فقال أبو ذر :
هذا هو ما أبغيه وأسعى إليه أن تكفــر بهذه الأصنـام وتحكم العقـل فى خالق السموات والأرض الذى يستحق العبادة وحده .

وعندما كان أبو ذر وأنيس على تلك الحال دخلت أمهما عليهما فقالت لهما : ما رأيكما فى سوء الأحوال ، فقد انحبس الغيث وأجدبت الأرض وجف الزرع والضرع وحـل بنـا الضيق والفقـر ، وطلبت منهـما أن يرحـلا معها إلى خالهما فهو فى رخاء فاستحسن أبو ذر رأى أمه وخرجوا قاصدين خالهما .

قدم أبو ذر وأخوه وأمه ونزلوا ضيوفاً على خالهما الذى أكرم وفادتهم وأحسن إليهم وأنزلهما منزلة ولديه .

ولما رأت القبيلة عطف الخال على أبى ذر وأنيس قتل الحسد قلوبهم فقاموا بالوقيعة بينهم حتى تركوا القبيلة ورجعوا إلى غفار وحينما كان أنيس وأبو ذر يجلسان أمام دارهما بغفار أقبل عليهما رجل فسلم وجلس معهما .

فسأله أبو ذر : من أى البلاد يا رجل ؟ .

قال : من مكــة .

قال أبو ذر : وكيف حال مكة ؟ .

قال الـرجل : ظهر بها رجل يزعم أنه نبى وأنه يأتيه الخبر من السماء ، فكذبه قومه ، وآذوه ومنعوا الناس عنه لأنه عاب آلهتهم ، سَبَّها وجعل الآلهة إلها واحداً ، فوقع هذا القول موقع الراحة والأطمئنان فى قلب أبى ذر فالتفت إلى أخيه وقال له :

اذهب إلى مكة وعد إلى بأخبار هذا الرجل الذى يدعى أنه نبى يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتنى بخبره ، فلما وصل أنيس إلى الكعبة طاف بها وعند خروجه وجد جمهرة من الناس . فسأل عن الخبر فقالوا :

الصابىء يدعو الناس إلى دين جديد فتوجه إليه فإذا به يجد رجلاً يقول :

الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقال أحد الحاضرين :

كذبت .

فقال الرجل :

إن الرائد لا يكذب أهله ، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة .

والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن على ما تعملون ، وإنها الجنة أو النار أبداً .

ولما سمع أنيس إلى قوله وإلى ما يقوله قومه قال :

والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، والله إنه لصادق فيما يقول وأنهم الكاذبون .

ثم رجع إلى غفار وقابل أخاه أبا ذر فسأله أبو ذر بلهفة شديدة ما الخبر ؟ .

فقال أنيس :

لقد رأيت رجلاً يزعم أنه نبى مرسل من عند الله ، ورأيته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال أبو ذر : ماذا يقول الناس فى شأنه ؟ .

فقال أنيس :

يقولون شاعر ، ولكنه والله ليس بشاعر فقد عرفت الشعر كله وقد وضعت قوله على أقرار الشعراء فوالله ما يلتأم .

وقالوا : ساحر ولكنه ليس بساحر فكثيراً ما رأينا من السحرة وأعمالهم .

وقالوا : كاهن ولكنه والله ليس فيه أى عمل يشبه أعمالهم .

فقال أبو ذر :

لم تشف غليلى بما جئت به من خبر مبتور ، والله لأذهبن إليه فانطلق أبو ذر إلى مكة ولما دخلهـا .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما :

لما بلغ أبو ذر مبعث رسول الله - ﷺ - قال لأخيـه :

اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتنى فانطلق أنيس حتى قدم وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبى ذر .

فقال له :

رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاما ما هو بالشعر .

فقال : ما شفيتنى مما أردت فتزود أبو ذر وحمل شَنَّةً له فيها ماء ، والشنة قربة خلق وهى أشد تبريداً للماء من الجديدة .

حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبى - ﷺ - وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع فرآه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فعرف أنه غريب .

فلما رآه تبعه لم يسأل واحدا منهما صاحبه عن شىء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبى - ﷺ - حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به على .

فقـــال :

أما آن للرجل أن يعلم منزله ؟ .

فدعاه إلى منزله فذهب معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ثم قال :

ألا تحدثنى ما الذى أقدمك ؟ .
قال :
إن أعطيتنى عهداً وميثاقاً لترشدنى أخبرتك ففعل على فأخبره وقال له :

إنه حق وإنه لرسول الله - ﷺ - فإذا أصبحت فاتبعنى فإنى إن رأيت شيئاً أخاف عليك فمت كأنى أريق الماء فإن مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى ففعل ، وانطلق خلفه حتى دخل على النبى - ﷺ - ودخل معه .

فسمع من قوله ، وأسلم مكانه .

وخرج من عند رسول الله - ﷺ - وهو يصرخ بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقام القوم إليه فضربوه ضرباً شديداً حتى أوجعوه وأتى العباس بن عبد المطلب فأكب عليه . وقال :

ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأنها طريق تجارتكم إلى الشام وأنقذه منهم .

ثم عاد الغد إلى مثلها فضربوه وثاروا إليه ، فأكب عليه العباس وأنقذه منهم .

وقال رسول الله - ﷺ - عن أبى ذر :

« أبو ذر فى أمتى على زهد عيسى بن مريم » .
وقال عنه على كرم الله وجهه .

وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه ، ثم أوكى عليه فلم يخرج منه شيئاً .

أبو ذر سفير رسول الله - إلى قومه

بعث رسول الله - ﷺ - أبو ذر إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام .
وقال :

إنى موجهك إلى أرض نخل فلا أحسبها يثرب ، فهل أنت مبلغ عنى قومك ، لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم .

قال أبو ذر :

نعم أفعل يا رسول الله .

انطلق أبو ذر سفير الرسول - ﷺ - إلى قومه وقلبه ملآن بالإيمان بالله وبعظمة رسول الله - ﷺ - .

كان أنيس فى انتظار أبى ذر على أحر من الجمر ، وعندما التقيا . .
قال أنيس : ما صنعت .
قال :

لقد أسلمت وصدقت بدين الحق ورسول الله الحق الذى أرسله الله الحق وإنى أدعوك إلى الإسلام ، وقص عليه ما حدث منذ أن خرج من غفار حتى أمره رسول الله - ﷺ - أن يكون سفيراً له يدعو قومه إلى الإسلام .

فقال أنيس :

لقد آمنت وصدقت فهيا بنا نبلغ أمنا هذا النبأ السار ، فاتجها إلى أمهما فلما رأت أبا ذر قالت :

مَا الخَبَرْ ؟ .
قال :

رأيت رجلاً أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأعظمهم حلماً وأمانة ، صادق الحديث يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، يأمر بما أمر به الله عز وجل من عدل ، واحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فشهدت أن لا إله إلا الله ، وأنه حقاً رسول الله وأسلمت ومعى أخى أنيس .

فقالت أمهما :

أنا معكما أشهد لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم ذهب أبو ذر إلي قومه عند خفاف بن إيماء بن رحضة الغفارى سيد القوم فسلم وجلس وأبلغهم بظهور دين الإسلام والنبى الذى جاء به عليه الصلاة والسلام ، وأعلمهم أن هذا الدين سيخرجهم من الظلمات إلي النور فلاقى فى بداية الأمر معارضة شديده وقال بعض القوم :

لقد ضل أبو ذر .
فقال أبو ذر :

والله لقد رشد أبو ذر وأنتم الضالون .
ثم قال :

والله لقـد أتيت يومـاً إلى صنم لهم أصب له لبنا ، وقدمت له قربتى المتواضعه خاشعاً لأدرأ بها غضبه ، وأطلب بها مرضاته ، وهممت بالإنصراف ، والتفت التفاتة عارضة إلى معبودى الذى أعبده فما كانت دهشتى إذ رأيت كلباً يشرب اللبن الذى قدمت لإلهى والإله مغرق فى البله والوجوم لا يرى شيئاً ولا يفعل شيئاً ليذود عن لبنه المقدس ، وتريثت قليلاً أنظر مشدوها فرأيت ما هو أدهى وأمر من ذلك .

رأيت الكلب لا يكتفي باختلاس قربة المعبود العاجز بل رفع رجله وبال عليه ذلك مبلغ جهد ما تعبدون من رد العدوان عن أنفسهم ، فإذا كان هذا الوهم مع أنفسهم فكيف يكون الأمر مع من يعبدونهم .

لقد كان شأنى قبل لقاء رسول الله هو شأنكم من عبادة هذه الأصنام التى لن تتمكن من رد أى مكروه يلم بها .

واعلموا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد بعثنى لكم سفيراً من عنده أبلغكم أنه ـ ﷺ ـ يدعوكم إلى الخير ومكارم الأخلاق ، والتراحم والتواد ، والبر والتقوى ، وينهاكم عن معصية الله عز وجل ، وعن وأد البنات .

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ . بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

« التكوير : ٨ ـ ٩ »

لقد جاءكم بخير الدنيا والآخرة ، فأسلم خفاف بن وحضة سيد القوم وتبع كثير من القوم سيدهم فأسلموا .

فقال أبو ذر لمن بقى من قومه :
ما يمنعكم من الدخول فى دين الله والإيمان برسوله .
فقالوا :
الآن حصص الحق وآمنوا وقالوا :

إذا جاءنا رسول الله ـ ﷺ ـ سنعترف بإسلامنا ، وظل بنوا غفار ينتظرون وصول رسول الله ـ ﷺ ـ .

وفى ذات يوم مبـارك مد أبو ذر بصره فلمح بعيراً قادماً فأطال النظر فتحقق أنه

رسول الله - ﷺ - فهتف بأعلى صوته : هو والله رسول الله فهتف الجميع الله أكبر جاء النبى - ﷺ - وأخذ أبو ذر راحلته وجاء المسلمون يسلمون عليه وجلس - ﷺ - وقام أبو بكر رضى الله عنه يذكر الناس ورسول الله - ﷺ - يقرأ القرآن ويدعوهم إلى الإسلام فأسلموا جميعاً .

وكتب رسول الله - ﷺ كتاباً لبنى غفار :

أنهم من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وعقد لهم ذمة الله وذمة رسوله على أنفسهم وأموالهم والنصر على أعدائهم ومن بدأهم بظلم ، وإذا دعاهم لينصروه أجابوه ، وعليهم نصره إلى من حارب فى الدين .

وأسلم بنو غفار وانشرح صدر أبى ذر وشكر الله الذى كلل مسعاه فيما كلفه به رسول الله - ﷺ - من دعوة قومه إلى الإسلام .

ودعا رسول الله - ﷺ - لغفار وقال :

« غفار غفر الله لها » .

فقد كان فى بعث رسول الله - ﷺ - أبا ذر سفيراً لقومه الخير الكبير .

« أبو ذر فى غــــــزوة تبوك »

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

لما سار رسول الله - ﷺ - إلى تبوك جعل بعض الرجال يتخلف فيقولون :

يارسول الله تخلف فلان ، فيقول : دعوه إن يكن به خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل :

يارسول الله تخلف أبو ذر .

فقال رسول الله - ﷺ - ما كان يقول :

فتمهل أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله - ﷺ - ماشياً ، ثم نظر ناظر من المسلمين .

فقال :

إن هذا الرجل يمشى على الطريق .

فقال رسول الله - ﷺ - :

كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا :

يا رسول الله . . هو والله أبو ذر .

فقال رسول الله - ﷺ :

« يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده . ويحشر وحده . » .

توفى أبو ذر بالزبدة سنة احدى وثلاثين ، وصلى عليه ابن مسعود ، ثم مات بعده فى ذلك العام .

« ابن هشام : ٣٨٥ - ٣٨٦ جـ ٤ » .

شـــــجاع بن وهب

شـــــجاع بن وهب

هو شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير يكنى أبا وهب .

أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً هو وأخوه عقبة ابن وهب ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وآخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين ابن خولى .

أرسله رسول الله - ﷺ - فى سرية إلى السِّيِّ وهو ماء من ذات عرق إلى وَجْرَةَ على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة يريد بنى عامر بناحية رُكبه فى ربيع الأول أيضاً على أربعة وعشرين رجلاً .

فخرج حتى أتى إلى القوم وهم غارون فأصابوا نعماً وشاء وقدموا المدينة وكانت سهامهم خمس عشره ليلة وقدموا بسبايا فيهن جارية وضيئة فقدم وفدهم مسلمين فردوهن إليهم ، واختارت الجارية الوضيئة شجاع بن وهب . وكان قد أخذها بثمن ، فأقامت عنده حتى قتل فى حرب اليمامة .

قالوا :

وبعث رسول الله - ﷺ - شجاع بن وهب الأسدى ، وهو أحد الستة إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً .

قال محمد بن عمر الواقدى : « وكتب إليه معه : السلام على من اتبع الهدى وآمن به إنى ادعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك قال الأشجع :

فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر ، وهو جاء من حمص إلى إيلياء ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه :

إنى رسول الله - ﷺ - فقال :

لا تصل إليه حتى ينزل يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه وكان رومياً إسمه مُرّى يسألنى عن رسول الله - ﷺ - وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول :

إنى قد قرأت الأنجيل فوجدت فيه صفة هذا النبى - ﷺ - بعينه فأنا أومن به ،

وأصـدقه وأخاف من الحارث أن يقتلنى ، وكان يكرمنى ويحسن ضيافتى . وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه فأذن لى عليه ، فدفعت كتاب رسول الله - ﷺ - فقرأه ثم رمى به وقال :

من ينتزع منى ملكى ؟ .
أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته ، على بالناس ، فلم يزل بقرض حتى قام وأمر بالخيول تُنْعَل .

ثم قال :
أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره بخبرى وما عزم عليه فكتب إليه قيصر : ألا تسير إليه واله عنه ووافنى بإيلياء فلما جاءه خطاب كسرى دعانى .

فقال :
متى تريد أن تخرج لصاحبك ؟ .
فقلت : غداً .
فأمر لى بمائة مثقال من الذهب وأمر لى بنفقة وكسوه وقال :
اقرىء على رسول الله - ﷺ - منى السلام .
فقدمت على رسول الله - ﷺ - فأخبرته فقال : « بَادَ ملكه » .

وأقرأته من مُرّى السلام وأخبرته ما قال : فقال رسول الله - ﷺ « صدق » .

وكان فروة بن عمرو الجذامى عاملاً لقيصر على عمان من أرض البلقاء فلم يكتب إليه رسول الله - ﷺ - ولكن كتب فروة إلى النبى - ﷺ - بإسلامه ، وأهدى له وبعث رسولاً من قومه يقال له مسعود بن سعد ، فقرأ رسول الله - ﷺ - كتابه ، وقبل هديته وكتب إليه رداً على خطابه .

وعن عبد الله بن بريده عن أبيه أن النبى - ﷺ - أرسل شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم .

واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة .

العـــــلاء بن الحضــــــــرمى

العلاء الحضـــــــرمى

هو العلاء بن الحضرمى واسم الحضرمى عبد الله بن عباد بن أكبر من ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف بن مالك بن الخزرج من أبى الصدف .

وهو من حضرموت حليف حرب بن أمية ، ولاه النبى - ﷺ - البحرين وتوفى النبى - ﷺ - وهو عليها فأقره أبو بكر خلافته كلها ثم أقره عمر بن الخطاب .

وهو أخو عامر بن الحضرمى الذى قتل يوم بدر كافراً وأخوهما عمرو بن الحضرمى أول قتيل من المشركين قتله مسلم .

وكان ماله مال خمس فى الإسلام قتل يوم نخلة .

أختهم الصعبة بنت الحضرمى تزوجها أبو سفيان وطلقها ، فحلف عليها عبد الله بن عثمان التميمى ، فولدت له طلحة بن عبيد الله التميمى .

« قاله الكلبـــى »

وكان العلاء مستجاب الدعوة ، وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها ، ولما قاتل أهل الردة بالبحرين كان له فى قتالهم أثر كبير وكان له أخ يقال له : ميمون بن الحضرمى وهو صاحب البئر التى بأعلى مكة المعروفة ببئر ميمون حفرها فى الجاهلية .

« أبو العلاء وأبو هـريرة إلى مجــوس هجـــر »

كتب رسول الله - ﷺ - إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام فإن أبوا أخذت منهم الجزية ، وبأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل دبيحتهم وكان - ﷺ - بعث أبا هريرة والعلاء الحضرمى إليهم وأوصى أبا هريرة بالعلاء خيرا .

وكتب رسول الله - ﷺ - للعلاء فرائض الإبل ، والبقر ، والغنم ، والثمار ، والأموال .

فقرأ العلاء بن الحضرمى كتاب رسول الله - ﷺ - على الناس وأخذ صدقاتهم .

وقال الشعبى :

كان رسول الله - ﷺ - يكتب كما تكتب قريش « باسمك اللهم » حتى نزلت عليه .

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا . . ﴾ .

« هود : ٤١ »

فكتب :

« بسم الله » حتى نزلت عليه .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ . . ﴾ .

« الإسـراء : ١١٠ »

فكتب باسم الله الرحمن ، حتى نزلت عليه .

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ فكتب باسم الله الرحمن الرحيم .

« النمل : ٣٠ »

« كتـاب رسول الله - ﷺ - إلى المنذر بن ساوى »

كتب رسول الله - ﷺ - إلى المنذر بن ساوى كتاباً جاء فيه .

أما بعـــد :

فإنى قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام .

وكتب رسول الله - ﷺ - إلى العلاء الحضرمى :

أما بعـــد :

فإنى قد بعثت إلى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور والسلام .

وقال الإمام الطبـــرى :

فى السنة الثامنة بعث رسول الله - ﷺ - العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدى وكتب إليه كتاباً فيه .

« بسم الله الرحمن الرحيم . . من محمد بن عبد الله إلى المنذر بن ساوى .
سلام الله عليك فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو .

أما بعـــد :

فإن كتابك جاءنى ورسلك ، وأنه من صلى صلاتنا ، وأكل ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا فإنه مسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية قال :

فصالحهم رسول الله - ﷺ - على أن على المجوس الجزية ، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

وعن الزهرى قال :
كتب رسول الله - ﷺ - إلى عبد القيس .

« من رسول الله - ﷺ - إلى الأكبر بن عبد القيس أنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله على ما أحدثوا فى الجاهلية من القحم وعليهم الوفاء بما عاهدوا ، ولهم أن لا يحبسوا عن طريق الميرة ، ولا يمنعوا ضرب القطر ولا يحرموا حريم الثمار عند بلوغه ، والعلاء بن الحضرمى أمين رسول الله - ﷺ - برها وبحرها ، وحاضرها وسراياها وما خرج منها ، وأهل البحرين خفراؤه من الضيم وأعوانه على الظالم وانصاره فى الملاحم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه لا يبدلون قولاً ولا يزيدوا فرقة ولهم على الجند المسلمين الشركة فى الفىء والعدل فى الحكم والقصد فى السيرة حكم لا تبديل له فى الفريقين كليهما والله ورسوله يشهد عليهم .

توفى العلاء بن الحضرمى فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين .

وقيل : توفى سنة احدى وعشرين عندما كان والياً على البحرين ، واستعمل عمر بن الخطاب أبا هريرة بعده .

عيـــاش بن أبى ربيعـــة

« عياش بن أبى ربيعـــــــة »

هو عياش بن أبى ربيعة ، واسم أبى ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

وقيـــــل :

عبد الله هو أخو أبو جهل لأمه وابن عمه ، وهو أخو عبد الله بن أبى ربيعة .

أسلم قديماً أول الإسلام قبل أن يدخل رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة ، وولد له فيها ابنه عبد الله ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب .

ولما هاجر إلى المدينة قَدِمَ عليه أخواه لأمه أبو جهل الحارث بن هشام فذكر له أن أمه حلفت أن لا يدخل رأسها دُهن ولا تستظل حتى تراك فرجع معها فأوثقاه وحبساه بمكة .

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يدعو له ولمن معه من المستضعفين وقد كان عليه السلام بالروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان وصلى عند بئر الروحاء ، ولما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال :

اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة ، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود ، اللهم وأسحن عين أبى زمعة بزمعة ، اللهم وأعم بصر أبى زمعه ، اللهم لا تفلتن سهيلاً .

ثم قـــــال :

اللهم انج سلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين وكان ـ ﷺ ـ دائم الأستنجاد بربه من الظالمين ، ولما بلغه ـ ﷺ ـ خبر بئر معونة ، وجاء معها فى ليلة واحدة مصاب خبيب بن الأرت بن عدى ، ومرثد بن أبى مرثد ، وبعث محمد بن سلمة فجعل يقول :

هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارها ، ودعا على قتلتهم بعد الركعة الثانية من الصبح ـ صبح تلك الليلة التى جاء فيها الخبر ، فلما قال :

سمع الله لمن حمده .
قال :

اللهم اشدد وطأتك على مضر . اللهم عليك ببنى لحيان وزغب ورعل وذكوان وعُصَيضة ، فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببنى لحيان وعضل القارة اللهم انج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ، غفار غفر الله لها ، وأسلم سلمها الله ثم سجد فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقال : أربعين يوماً حتى نزل قوله تعالى :

﴿ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ .
« آل عمران : ١٢٨ »

وقال الزهرى :
كتب رسول الله - ﷺ - إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير .

« سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله وأن الله وحده لا شريك له بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته » .

قالت اليهود : **﴿ عزيز ابن الله ﴾** وقالت النصارى : **﴿ الله ثالث ثلاثة ﴾** وعيسى بن مريم ابن الله . قال :

وبعث بالكتاب مع عياش بن أبى ربيعة المخزومى وقال :

« إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلاً حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين ، وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله ، وخذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك وفى أيمانهم فإنهم قابلون ، واقرأ عليهم :

﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ .
« البينة : ١ »

فإذا فرغت منها فقـل :
آمن محمد وأنا أول المؤمنين ، فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نورهم وهم قارئون عليك فإذا رطنوا فقل : ترجموا .
وقـل :

حسبى الله آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا

أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ، فإذا أسلموا فسلهم قُضُبَهُمْ الثلاثة التى إذا حضروا بها سجدوا وهى من الأثل قضيب ملمع بياض وصفرة وقضيب ذو عجر كأنه خيزران . والأسود البهيم كأنه من ساسم ثم أخرجها فحرقها بسوقهم .

قال عياش :

فخرجت أفعل ما أمرنى به رسول الله - ﷺ - حتى إذا دخلت إذا الناس قد لبسوا زينتهم .

قال :

فمررت لأنظر إليهم حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة ، فكشفت الستر ودخلت الباب الأوسط فانتهيت إلى قوم من قاعة الدار معاً .

فقلت :

أنا رسول الله - ﷺ - وفعلت ما أمرنى به فقبلوا ، وكان كما قال رسول الله - ﷺ - .

« استشهد عياش بن أبى ربيعة يوم اليرموك » .

« قاله الطبـرى »

وروى عياش بن أبى ربيعة عن رسول الله - ﷺ - - .

عن عياش بن أبى ربيعة عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :

« لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعنى الكعبة والحرم ، فإذا ضيعوها هلكوا » .

« أخرجه الإمام أحمد عن الحسين بن محمد عن شريك ويزيد بن عطار عن يزيد بن أبى الزماد بإسناده مثله » .

« المسند جـ ٤ ص ٣٧٤ »

عروة بن مســــعود الثقفى

« عروة بن مســـــعود الثقفى »

هو عروة بن مسعود بن مُعَتِّبْ بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، بن فييس بن عَيْلان الثقفى « أبو مسعود » .

وقيـــل :

أبو يعفور .

أمـــه :

سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف القرشية تجتمع هى والمغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود فى مسعود .

وهو رجل عظيم فى قومه .

قال قتادة فى قوله تعالى :

﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ .

« الزخرف : ٣١ »

قالها الوليد بن المغيرة المخزومى أبو خالد .

قال :

لو كان ما يقول محمد حقاً لأنزل القرآن على أو على عروة بن مسعود الثقفى .

والقريتان . . مكة والطـــائف .

وكان عروة بن مسعود يشبه المسيح عليه السلام فى صورته .

« عروة فى غزوة الحديبيـــــــة »

لما اطمأن رسول الله - ﷺ - بالحديبية جاءه بديل بن ورقاء وركب من خزاعة ومنهم المسلم ومنهم الموادع لا يخفون عليه بتهامة شيئاً فسلموا ثم قال بديل :

جئناك من عند قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى ، قد استنفروا لك الأحابيش

ومن أطاعهم ومعهم النساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت العتيق حتى تبيد خضراؤهم .

فقـــال ـ ﷺ ـ :

إنا لم نأت لقتال أحد ، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، وقريش قوم قد أضرت بهم الحرب وأنهكتهم ، فإن شاءوا ماددتهم مدة يأمنون فيها ويخلون فيما بيننا وبين الناس ، والناس أكثر منهم .

فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلوكم وقد استراحوا وكثروا واجتمعوا ، والله لأجهدن على أمرى هذا إلى أن تنفرد سالفتى أو ينفذ الله أمره .

فعاد بديل وركبه إلى قريش وقد تواصوا ألا يسألوا بديلاً عما جاء فيه فلما رأى منهم أنهم لا يستخبرونه .

قال :

إنا جئنا من عند محمد ـ أتحبون أن نخبركم ؟ .

فقال عكرمة بن أبى جهل والحكم بن أبى العاص :

لا والله ما لنا حاجة بأن تخبرونا عنه ، ولكن أخبره أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبداً حتى لا يبقى منا رجل .

فأشار عليهم عروة بن مسعود أن يسمعوا كلام بديل ، فإن أعجبهم قبلوه ، وإلا تركوه .

فقال صفوان بن أمية والحارث بن هشام :

أخبرنا بالذى رأيتم والذى سمعتم .

فأخبرهم بمقالة رسول الله ـ ﷺ ـ فقال عروة بن مسعود :

فإن بديلاً قد جاءكم بخطة رشيدة ، لايردها أحد إلا أخذ شراً منها فاقبلوها منه ، وابعثونى حتى آتيكم بمصداقها ، وأكون لكم عيناً فبعثوه فقال :

يا محمد إنى تركت قومك على أعداد ماء الحديبية قد استنفروا لك وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ، وإنما أنت من قتالهم بين أمرين . . إما أن تجتاح قومك ، فلم تسمع برجل اجتاح أصله قبلك أو بين أن يخذلك من ترى

معـك فإنى لا أرى معك إلا أوباشاً من الناس لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم ، فغضب أبو بكر رضى الله عنه وقال :

أنحن نخذله ؟ .

فقـــال :

أما والله لولا يدٌ لك عندى لأجبتك ، ولما فرغ عروة من كلامه ورد عليه رسول الله - ﷺ - كما قال لبديل بن ورقاء عاد عمرو إلى قريش فقال :

يا قوم قد وفدت على كسرى وهرقل والنجاشى ، وإنى والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من محمد فى أصحابه ، والله ما يشدون إليه النظر وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه إلا أن يشير إلى امرىء فيفعل ، وما يتوضأ من وضوء إلا ازدحموا عليه أيهم يظفر منهم بشىء ، وقد حرزت القوم ، واعلموا أنكم إن أردتم السيف بذلـوه لكم ، وقـد رأيت قومـاً لا يبالون ما يصنع بهم إذا منعوا صاحبهم ، والله لقد رأيت معه نسيات « تصغير نسوة » إن كن لتسلمنه أبداً على حال . فانظروا أمركم وقد عرض عليكم خطة فمادوه يا قوم واقبلوا ما عرض عليكم فإنى لكم ناصح أمين ، مع أنى أخاف ألا تنصروا عليه رجل أتى البيت معظماً له مع الهدى ينحره وينصرف .

فقالوا :

لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور . . لو غيرك تكلم بهذا ولكن نرده فى عامنا هذا ويرجع قابلاً .

أحب أن يكون سفيراً فكان شهيداً

عن أبى اسحاق :

أن رسول الله - ﷺ - لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروه بن مسعود بن معتب الثقفى ، فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم .

وسأل عمرو رسول الله - ﷺ - أن يعود إلى قومه سفيراً يدعوهم إلى الإسلام .

فقال رسول الله - ﷺ - كما يتحدث قومه :

إنهم قاتلوك .

وعرف رسول الله ـ ﷺ ـ أن فيهم نخوة بالإمتناع الذى كان فيهم .
فقال له عـــــروة :

يا رسول الله ـ أنا أحب إليهم من أبصارهم ، وكان فيهم محبباً مطاعاً فخرج يدعو قومـه إلى الإسـلام ، ورجـا أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له « والعلية هى الغرفة » وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه فرموه بالنبل من كل وجه فأصابه معهم قاتل . فزعم بنو مالك أن رجلاً منهم هو الذى قتله يقال له : أوس بن عوف أخر بنى سالم بن مالك ـ وزعم الأحلاف أن الذى قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك ـ يقال له : وهب بن جابر .

فقيل لعـــروة :
ما ترى فى دمك ؟ .
قـــال :

كرامة أو أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس فى إلا ما في الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله مع رسول الله ـ ﷺ ـ قبل أن يرتحل عنكم .

فادفنونى معهم فدفنوه معهم .

وقالوا : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال فيه « إن مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه » .

« سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٣٢٥ »

روى عنه حذيفة بن اليمان .
أن النبى ـ ﷺ ـ قال :

« لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان » .

قيل يا رسول الله .
كيف هى للأحيــاء .
قال :

هى للأحياء أهدم وأهدم .
ولعروة ولد يقال له :

أبو المليح ـ أسلم بعد قتل أبيه مع قارب بن الأسود .

« أخرجه الثلاثة »

عمير بن وهب رسول رسول الله ﷺ
إلى أهل مكـــــــــة

« عمير بن وهب رسول رسول الله - ﷺ -
إلى أهل مكـــــــــة »

كان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وهو بن عم صفوان بن أميه بن خلف ، وهما أشد أعداء رسول الله - ﷺ - بمكة وشهد عمير بدرا مع المشركين .

وهو القاتل يومئذ لقريش عن الأنصـــار .

أرى وجـوهـا كوجـوه الحيات لا يمـوتـون ظمـأ أو يقتلون منا أعدادهم ، فلا تَعرّضوا . . لهم وجوها كأنها المصابيـح .

فقالوا :

دع عنك هـــــذا .

فحـرس بين القـوم فكـان أول من رمى بنفسه عن فرسه بين المسلمين وأنشب الحرب ، ولما انهزم المشركون نجا عمير فيمن نجا . وأسر ولده عبد الله . فاجتمع مع صفـوان بن أمية فى الحجـر بعد غزوة بدر بوقت قصير ، فكان بداية حديثهما عن أصحاب القليب .

وقال صفوان :

والله ما فى العيش بعدهم من خير .

فقال له عمير :

صدقت ، أمـا والله لولا دَيْنٌ عَلَيّ ليس عنـدى قضـاؤه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى فيهم علة ، ابنى أسيرٌ فى أيديهم .

فاغتنم صفوان الفرصة وقال له :

عَلَيّ دَيْنُكَ أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شىء يعجز عنهم .

فقال عمير :

فاكتم الأمر علىّ شأنى وشأنك .
قال :

سأفعل ، ثم أخذ عمير سيفه وجعل فيه سما وحمله وانطلق حتى قدم المدينة .

فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون فضل الله عليهم وإكرامه لهم ، وما فعل بأعدائهم وأعداء دينهم ، فإذا به يرى عمير بن وهب وقد أناخ بعيره على باب المسجد فتقلد سيفه .

فقـــال :

هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، وما جاء إلا بشره فدخل على رسول الله - ﷺ - :

فقال : يا نبى الله !! هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متقلداً سيفه قال : - ﷺ - .

فأُدخله علىّ .

قال :

فأقبل عمر حتى أخذ بتلابيب عمير .

وقـال لمن معـه من الأنصار : إدخلوا عند رسول الله - ﷺ - فأجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل على رسول الله - ﷺ - فلما رآه عليه الصلاة والسلام وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه .

قال : أرسله يا عمر - أدْن يا عمير ، فدنا .

ثم قال : أنعم صباحا ، وكانت تحية أهل الجاهلية .

فقال رسول الله - ﷺ - .

قد إكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة .

أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد .

قال - ﷺ - :

فما جاء بك يا عمير ؟ .

قال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه .

قال - ﷺ - :

فما بال السيف فى عنقك ؟

قال :

قبحها الله من سيوف لم تغن عنا شيئا .

قال - ﷺ - :

أصدقنى القول ما الذى جاء بك ؟

قال :

ما جئت إلا لذلك .

قال عليه الصلاة والسلام :

بل قعدت مع صفوان ابن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دينٌ علىَّ وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، ولكن الله حائل بينى وبين ذلك .

فقال عميـــر :

أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان - فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وشهد عمير شهادة الحق فقال رسول الله - ﷺ - :

فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره » .

ففعلوا .

ثم قال يا رسول الله إنى كنت جاهدا على إطفاء نور الحق ، شديد الأذى لمن آمن به وأنا أحب أن تأذن لى أن أقدم مكة فأدعوهم إلى الله ورسوله إلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم ، فأذن له رسول الله - ﷺ - أن يكون سفيراً له إلى أهل مكة فلحق بمكة .

وكان صفوان : خرج يقـــول :

أبشروا بوقعـة تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر ، يقصد صفوان أن عمير سيقتل رسول الله - ﷺ - وكان فى انتظار الأخبار السارة التى تأتيه عن عمير بن وهب حسبـما أنفقـا فرأى صفوان راكباً قد قدم من المدينة فسأله عن أخبار عمير فأخبره بإسلامه ، فحلف صفوان ألا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا .

ولما قدم عمير مكة بعد إسلامه أقام يدعو الله إلى الإسلام ويؤذى من خالفه إيذاء شديد فأسلم على يديه الكثير وفرح المسلمون فرحا شديدا بإسلام عمير بن وهب حتى أن عمر رضى الله عنه قال :

لخنزير كان أحب إلى منه حين أطلع ، وهو اليوم أحب إلى من بعض بنى .

وأخرج الواقدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص الأموى عن أبيه قال : لما قدم عمير بن وهب مكة بعد أن أسلم نزل بأهله ولم يلتق بصفوان بن أمية ، فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ ذلك صفوان فقال :

قد عرفت حين لم يبدأ بى قبل منزله أنه وقع فى أمر كان قد نجا منه وصبأ فلا أكلمه أبدا ، ولا أنفعه ولا عياله بنا فعة ووقف عليه عمير وهو فى الحجر وناداه فأعرض عنه ولكن ذلك كله لم يمنع عمير من أن يدعو صفوان ابن أمية إلى الإسلام ولم ييأس .

يقول عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية فهرب حتى أتى الشعب وجعل يقول لغلامه يسار وكان ليس معه غيره :

ويحك ـ آنظر من ترى ؟ .

قال :

هذا عمير بن وهب .

قال صفوان :

ما أصنع بعمير ؟ والله ما جاء إلا يريد قتلى ، لقد ظاهر محمد على فناداه يا عمير ، أما كفاك ما صنعت بى .

حملتنى دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلى .

قال عمير :

يا أبا وهب جعلت فداك ولكنى جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس ، وقد كان عمير قال لرسول الله ـ ﷺ ـ :

يا رسول الله ، أن سيد قومى خرج هاربا ليقذف نفسه فى البحر وخاف أن لا تُؤْمنه فأمّنْه فداك أبى وأمى .

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ هو آمن قد آمنته ، فخرج فى أثره .

فقال :

إن رسول الله - ﷺ - قد آمنك .

فقال صفوان :

لا والله لا أرجع معك حتى تأتينى بعلامة أعرفها فقال رسول الله - ﷺ - خذ عمامتى فرجع عمير إليه بها وهو البرد الذى دخل فيه رسول الله - ﷺ - يومئذ معتجراً به برد حبرة ، والإعتجاز بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه ، فخرج عمير فى طلبه ثانية .

فقال :

أبا وهب جئتك من عند خير الناس وأبر الناس وأوصل الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك ، وعزه عزك ، وملكه ملكك ، وأذكرك الله فى نفسك .

فقال له : أخاف أن أقتل .

قال : قد دعاك إلى أن تدخل فى الإسلام ، فهو أبر الناس بعث إليك ببرده الذى دحل به معتجراً فعرفه .

فقال : نعم ، فأخرجه .

فقال : نعم هو ! هو ! فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ - يصلى بالناس العصر بالمسجد .

فقال صفوان : كم يصلون فى اليوم والليلة ؟

قال : خمس صلوات :

قال : يصلى بهم محمد ؟

قال : نعم .

فلما سلم رسول الله - ﷺ - صاح صفوان : يامحمد إن عمير بن وهب جاءنى ببردك وزعم أنك دعوتنى إلى القدوم عليك فإن رضيت أمراً وإلا سيرتنى شهرين قال - ﷺ - :

إنزل أبا وهب .

قال : لا والله حتى تبين لى .

قال : بل لك تسير أربعة أشهر .

فنزل صفوان ، وخرج رسول الله - ﷺ - قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر ، وأرسل إليه يستعيره سلاحه فأعاره سلاحه مائة درع .

فقال صفوان : طوعاً أو كرها ؟ .

فقال رسول الله - ﷺ -: عارية رادة فأعاره ، فأمر رسول الله - ﷺ - فحملها إلى حنين فشهد حنيناً والطائف ، ثم رجع رسول الله - ﷺ - إلى الجعرانة .

فبينا رسول الله - ﷺ - يسير فى الأغنام ثم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية فجعل صفوان ينظر إلى شعب مملوءاً نعماً وشاءً ورعاءً فأدام النظر إليه رسول الله - ﷺ - يرمقه .

فقال : أبا وهب يعجبك هذا الشعب .

قال : نعم .

قال رسول الله - ﷺ : هو لك ما فيه .

فقال سفوان عند ذلك .

ما طابت نفس أحد بمثل ذلك إلا نفس نبى ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد حقاً أنك محمد عبده ورسوله ، وأسلم لحظتها .

رحمهم الله تعالى ورضى عنهم .

عمرو بن مرة بن عبس الجهنـــى

« عمرو بن مرة بن عبس الجهنـــى »

هو عمرو بن مرة بن عَبْس بن جهينة الجهنى الأسدى يكنى أبا مريم وكان يجالس معاذ بن جبل ويتعلم منه القرآن وسنن الإسلام ومما قال فى ذلك :

الآن حين شرَعْتُ فى حوضْ التُّقَــى
وخَرَجْتُ من عقــد الحيــاة ســليما
ولبســت أثـــواب الحليــم فأصبَحَتْ
أم الغَــوَايَةِ من هواى عقيمـــا

« إســـــــلامه »

يقول عمرو بن مرة الجهنى :

خرجنـا حجـاجاً فى الجاهلية فى جماعة من قومى فرأيت فى المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء فى جبل يثرب . وأشعر جهينة ، وسمعت صوتاً فى النور وهو يقول :

انقشعت الـظلماء ، وسـطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ، ثم أضـاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض ، والمدائن ، وسمعت صوتاً وهو يقول :

ظهر الإسلام وكسرت الأصنام ووصلت الأرحام ، فانتهيت فزعاً فقلت لقومى :

والله ليحدثن فى هذا الحى من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث ، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت :

فقـــال :

يا عمرو بن مرة ـ أنا النبى المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الـدمـاء ، ووصـل الأرحـام ، وعبـادة الله وحده ، ورفض الأصنام وبحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، شهر من اثنى عشر شهراً .

فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار ، فآمن يا عمروا يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت :

يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام وإن رغم ذلك كثير من الأقوام ثم أنشدت رسول الله - ﷺ - أبياتاً قلتها حين سمعت به وكان لنا صنم وكان أبى سادنه ، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبى - ﷺ - وأنا أقول :

شَهِدْت بأن اللهُ حق وأننــى
لآلهــة الأحجـــار أول تــارك
وشَمَّرْت عن ساق الإزار مهاجرا
أجوب إليه الوعث (1) بعد الدكادِكِ (2)
لأصحب خيـر الناس نفسـاً ووالدا
رسولٌ مَلِيكُ الناس فوق الحبائك

فقال النبى - ﷺ - : مرحباً بك ياعمرو .

فقلت : بأبى أنت وأمى ابعث بى إلى قومى لعل الله أن يمن بى عليهم كما من بك على .

« رسول الله - ﷺ - يبعث عمرو إلى قومه ويوصيه »

لما أسلم عمرو بعثه رسول الله - ﷺ - إلى قومه وأوصاه وقال له :

« عليك بالرفق واللين والقول السديد ، ولا تكن فظاً ولا متكبراً ولا حسودا » فأتيت قومى فقلت :

يا بنى رفاعة ، بل يا معشر جهينة ، إنى رسول رسول الله إليكم أدعوكم إلى الإسلام ، وآمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت وصيام شهر رمضان من اثنى عشر شهرا ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار .

---

(1) الوعث : الطريق العسر والوعر .
(2) الدكدك : الغلظة فى الأرض .

يا معشر جهينة - إن الله جعلكم خيار من أنتم منه ، بغض لكم فى جاهليتكم ما حبب لغيركم من العرب ، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، والغزاة فى الشهر الحرام ، ويخلف الرجل على امرأه أبيه فأجيبوا هذا النبى المرسل من بنى لؤى بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة ، فما جاءنى إلا رجل منهم .

فقال :

يا عمرو بن مرة ، أَمَرَّ الله عَيْشَكَ ، أتأمرنا برفض آلهتنا وأن نفرق بين جمعنا وأن نخالف ديننا ودين آبائنا الشيم العلى ، إلى ما يدعونا إليه هذا القرشى من أهل تهامة ؟ .

لا حبا ولا كرامة وأنشد الرجل يقول :

إن ابن مـــــرة قد أتى بمقالة
ليست مقـالة من يريد صلاحــــــا
إنى لأحســـب قوله دفعـــــاً له
يوماً وإن طال الزمان ذباحـــا [1]
لِيُسَـــــفهَ الأشياخ ممن قد مضى
من رام ذلك لا أصـاب فلاحـــــا

فقال عمرو :

الكاذب منى ومنك أَمَرَّ الله عيشه ، وأبكم [2] لسانه ، وأكمه إنسانه [3] .

قال : فو الله ما مات حتى سقط فوه وأعمى وخرف ، وكان لا يجد طعم الطعام ، فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبى - ﷺ - فحياهم ورحب بهم وكتب لهم كتاباً قال فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق مع عمرو بن مرة الجهنى لجهينة بن زيد أن لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاع الأودية وظهورها على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها على أن تؤدوا الخمس وتصلوا الخمس ، وفى الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعا ، فإن فرقتا فشاة شاةٍ . ليس على أهل المثيرة صدقة ، ولا على الواردة لبقة [4] والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين » .

---

(١) وجع الحلق . (٢) أخرس لسانه . (٣) جعله أعمى .
(٤) الحسناء .

الطفيــــل بن عمرو الدوســـى

« الطفيـــل بن عمرو الدوســـى »

كان الطفيل بن عمرو رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً وكان قد قدم مكة فمشى إليه رجل من قريش .

وقالوا لـــه :

إنك يا طفيل رجل لبيب وقد قدمت بلادنا هذه ، وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا ، فرق جماعتنا ، يقول قولاً كأنه السحر يفرق بين المرء وزوجه ، وبين الرجل وأبيه وأخيه ، وكنا نخشى عليك وعلى قومك منه ومن كلامه ، فلا تسمع ولا تكلمه . فقال الطفيل :

فو الله ما زالوا بى حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت أذنى حين غدوت إلى المسجد قطناً خوفاً من أن يبلغنى من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال :

فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله - ﷺ - قائم يصلى عند الكعبة .

قال :

فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله .

قال :

فسمعت كلاماً حســناً .

فقلت فى نفسى : وأثكل أمى إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ .

فإن كان الذى يأتى به حسناً اتبعته ، وإن كان قبيحاً تركته فمكث مكانى حتى انصرف رسول الله - ﷺ - إلى بيته دخلت عليه .

فقلت :

يا محمد ! إن قومك قالوا لى كذا وكذا الذى قالوا لى ، فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذنى بقطن حتى لا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه

فسمعت قولاً حسناً . فأعرض على أمرك فعرض على الإسلام ، وتلا القرآن ، فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن ولا أمراً أعدل منه .

قال :

فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

وقلت :

يا نبى الله إنى أمرؤ مطاع فى قومى ، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله لى أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه قال : فقال - ﷺ - : « اللهم اجعل له آية » .

قال : فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر ، وقع نور بين عينى مثل المصباح .

قال :

قلت : اللهم فى غير وجه فإنى أخشى أن يظنوا أنها عقوبة أو تنكيل بى وقعت فى وجهى لأنى فارقت دينهم .

قال :

فتحول فوقع فى رأس سوطى فجعل الناس ينظرون إلى هذا النور فى سوطى كالقنديل المعلق وأنا هابط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم ، فلما نزلت أتانى أبى وكان شيخاً كبيرا قال : فقلت :

إليك عنى يا أبت ! فلست منى ولست منك .

قال :

ولم ؟ أى بنى .

قال : قلت :

أسلمت وتابعت محمداً - ﷺ - قال أبى :

دينى دينك - فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم قال :

ثم اتتنى صاحبتى فقلت لها :

إليك عنى فلست منك ولست منى .

قالت :

لِمَ بأبِى أنت وأمى ؟ .

قال : قلت

فرق الإسلام بينى وبينك فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، فأبطأوا على ، ثم جئت رسول الله - ﷺ - بمكة فقلت .

يا نبى الله إنه قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم .

فقال :

اللهم اهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم .

قال :

فرجعت إلى أرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة وقضى بدراً وأحداً ، والخندق ثم قدمت على رسول الله - ﷺ - بمن أسلم معى من قومى ورسول الله - ﷺ - بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين من دوس .

مصعب بن عميـــــر

« مصعب بن عميـــــــر »

عن ابن إسحاق رضى الله عنه قال :

خرج أسعد بن زرارة بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظفر على بئـر يقال له بئر مرق فجلسا فى الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد لأسيد :

لا أبـالـك انـطلق إلى هذين الرجلين الذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، وفـازجرهما وانهرهما أن يأتيا دارنا فإنه لولا أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك فهو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً .

قال :

فأخذ أسيد بن خضير حربته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة .

قال مصعب :

إن يجلس أكلمــه .

قال : فوقف عليهما متشتماً .

فقال :

ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ .

اعتزلالنا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة .

فقال له مصعب :

أو تجلس فتسمع ما نقول فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره .

قال :

انصفت .

قال :

ثم ركز حربته ، وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فعرف مصعب وأسعد فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، وذلك لإشراق وجهه وتسهيله .

ثم قال أسيد :

ما أحسن هذا وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له :

تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق . تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم تصلى ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما :

إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر إليهم سعد بن معاذ مقبلاً .

قال :

أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد :

ما فعلت ؟

قال :

كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت فيهما بأساً وقد نهيتهما .

فقالا :

نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بنى حارثه خرجوا إلى أسعد ابن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك قال :

فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً مخوفاً للذى ذكر له عن بنى حارثه . وأخذ الحربة فى يده .

ثم قال :

والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما سعد ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيد إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة :

والله يا أبا أمامة لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، أتغشانا فى دارنا بما تكره ؟ .

قال : وقد قال أسعد لمصعب :

جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لن يتخلف عنك منهم اثنان ، قال فقال له مصعب :

أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ .

قال سعد :
أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن .
وقال موسى بن عطية :

قرأ عليه أول الزخرف : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، حم . والكتاب المبين ، إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون ، وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم** ﴾ (1) .

قال :
فعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتسهيله .
ثم قال لهما :
كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ .
قالا :

تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ثم تصلى ركعتين .

قال :
فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً .

قالوا :
نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به إليه من عندكم فلما وقف عليهم .
قال :

يا بنى عبد الأشهل ـ كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ .
قالوا :

سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبــة .

قال :

فإن كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله .

فقال :

والله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأه إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أميه ابن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس قد أسلمت .

ويقول الإمام الطبرى :

إن أسعـد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرق أو قريباً منها فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين فبينا مصعب بن عمـير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم فى لأمته ومعه الرمح حتى وقف عليه .

فقال :

علام يأتينـا فى دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب بسفه ضعفنا بالباطل ويدعوهم ، لا ليس لكما بعد هذا الشىء من جوارنا فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرق أو قريباً منها فأخبر بهم سعد ابن معاذ الثانية فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأولى فلما رأى أسعد منه لينا قال :

يا ابن الخالة ، اسمع من قوله فإن سمعت منه منكراً فاردده منه وإن سمعنا خيراً فأحب الله .

فقال :

ماذا يقول ؟ .

فقرأ عليهم مصعب بن عمير :

﴿ حم والكتاب المبين إنا جعلناه قراءناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ .

فقال سعد :

وما أسمع إلا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله ، ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع إلى قومه ، فدعا بنى عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه .

وقال فيــه :

من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه ، فأخذ به . فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب . فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا نفر لا يذكر ، وكانت داره أول دار من دور الأنصار أسلمت بأسرها .

وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أعز أهلها وصلح أمرهم .

ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله - ﷺ - وكان يدعى المقرىء .

هشـــــــام بن العاص

« هشـــــام بن العاص »

هو هشام بن العاص القرشى السهمى . أمه حرملة بنت هشام بن المغيرة ، وهو أخو عمرو بن العاص أسلم قديماً ، والنبى - ﷺ - بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبى - ﷺ - هاجر إلى المدينة فحبسه قومه بمكة حتى قدم بعد الخندق ، وكان خيراً فاضلاً ، وكان أصغر سنا من عمر بن العاص .

وقيل :

إنما منعه قومه بمكة عن الهجرة إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها النبى - ﷺ - .

« ما نزل من القرآن فى شـــأن هشام »

عن ابن إسحاق قال :

حدثنى نافع عن بن عمر رضى الله عنهما عن أبيه قال :

لما اجتمعنا للهجرة اتفقت أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص قلنا :

الميعاد بيننا إضاءة بنى غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض صاحباه .

فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس هشام بن العاص عنا وفتن فافتتن ، وقدمنا المدينة ، وكنا نقول :

والله ما الله بقابل توبة هؤلاء ، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا برسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم : **﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾** . . إلى قوله تعالى . . **﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة إليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾** [1] .

---

(١) الزمر : ٥٣ - ٦٠ .

قال ابن عمر :
فكتبتها بيدى ، ثم بعثت بها إلى هشـام .
فقال هشــام :

فلما قدمت على خرجت إلى ذى طوى ، فجعلت أصعد فيها وأصوب لأفهمها فعرفت أنها أنزلت فينا ، لما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا فجلست على بعد فلحقت برسول الله - ﷺ - .

« هشـــام رسول رسول الله - ﷺ - إلى هرقل »

عن هشام بن العاص الأموى رضى الله عنه قال :

بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعنى دمشق ونزلنا على جبلة بن الأيهم الغسانى فدخلنا عليه فإذا هو على سريره له ، فأرسل إلينا برسول فكلمنا .

فقلنا :

والله لا نكلم رسولاً ، إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن كلمناه وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك .

قال :
فأذن لنا .
فقال :

تكلموا . . فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام ، فإذا هو عليه ثياب أسود .

فقال له هشام :
وما هذه التى عليــك ؟ .
فقال :
لبستها وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام .
قلنا :

ومجلسك هذا والله لنأخذنه منك ، ولنأخذن منك الملك العظيم إن شاء الله فقد أخبرنا بذلك نبينا محمد - ﷺ - قال :

لستم بهم ، بل هم قوم يصـومـونه بالنهار ، ويقومون بالليل فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملىء وجهه سواداً .

فقال :

قوموا وبعث معنا رسولاً إلى الملك فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة قال لنا الذى معنا :

إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال .

قلنا :

والله لا ندخل إلا عليها فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك فأمرهم أن ندخل على رواحلنا ، فدخلنا عليها متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا .

فقلنا :

لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح .

قال :

فأرسـل إلينـا . . ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقه من الروم وكل شىء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك .

فقال :

ما عليكم لو جئتمونى بتحيتكم فيما بينكم ، وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام .

فقلنا :

إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التى تُحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها .

قال :

فكيف تحيتكم فيما بينكم ؟ .

قلنـا :

السلام عليـك .

قال :

كيف تحيون ملككم .
قلنا : بها .
قال :
فما أعظم كلامكم .
قلنا :
لا إله إلا الله والله أكبر .

فدعا هرقل وهو قيصر ملك الروم قومه إلى التصديق بمحمد وما جاء به محمد فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه فلم يتحرك فقد آمن قيصر ولم يظهر إسلامه خوفاً على ملكه الذى آل فى نهاية الأمر إلى المسلمين .

« اســـــتشهاد هشـــام بن العاص »

قال خالد بن معـــدان :

لما انهزمت الـروم يوم إجنـادين انتهـوا إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشام فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها ، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئه الخيل .

فقال عمرو بن العاص : أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه ، وإنما هى جثة فواطئوه الخيل . ثم أوطأه هو ثم تبعه الناس حتى قطعوه ولما انتهت هزيمة الروم ورجع المسلمون إلى المعسكر وكر عليه عمرو ، فجعل يحمل لحمه وعظامه وأعضاءه . ثم حمله فى نطع أى فى قطعة من الجلد فواراه .

زيـاد بن الحـــــــارث

« زيـــاد بن الحــــــارث »

زياد بن الحارث الصدائى ، وصدائى وصداء هى من اليمن .
نزل زياد مصر وهو حليف الحارث بن كعب بن مدجج بايع النبى ﷺ .
وأخرج البيهقى عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه .

قـال :

أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أن رسول الله ﷺ قد بعث جيشا الى قومى .

فقلت :

يا رسول الله ! أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومى وطاعتهم .

فقال لى :

إذهب فردهم .

فقلت :

يا رسول الله إن راحلتى قد كلت ، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردهم .

قال الصدائى :

وكتبت إلى قومى كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم فقال لى رسول الله ﷺ :
يا أخا صداء ، إنك لمطاع فى قومك .

فقلت :

بل الله هداهم للإســـلام .

فقال :

أفلا أؤمرك عليم ؟ .

قلت :

بلى يا رسول الله .

قال : فكتب لى كتابا أمرنى .

فقلت :

يا رسول الله ـ مُرْ لى بشىء من صدقاتهم .
قال :
نعم ، فكتب لى كتابا آخر .
قال الصدائى :

كان ذلـك فى بعض أسفـارنـا فنزل رسول الله ﷺ منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم .

ويقولون :
أخذنا بشىء كان بيننا وبين قومه فى الجاهلية فقال رسول الله ﷺ :
أو فعل ذلك ؟ .
قالوا :
نعم .
والتفت إلى أصحابه وأنا فيهم .
فقال :
لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن .

قال الصدائى :
فدخل قوله فى نفسى .
ثم أتاه آخر فقال :
يا رسول الله ـ أعطنى .
فقال رسول الله ـ :

« من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع فى الرأس ، وداء فى البطن » .
فقال السائل :
أعطنى من الصدقة .
فقال رسول الله ﷺ :

إن الله لم يرض فى الصداقات بحكم منى ولا غيره حتى يحكم هو فيه ، فجزأها ثمانة أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك .

قال الصدائى :
فدخل ذلك فى نفسى أنى غنى وإنى سألته من الصدقة .

قال الصدائى :
وكان الرسول ﷺ يصلى فلما قضى الصلاة أتيته .
فقلت :
يا رسول الله اعفنى من هذين .
فقال :
« ما بدأ لك » .
فقلت :
سمعتُك يا رسول الله تقول :
لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله ورسوله ، وسمعتك تقول للسائل :
من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع فى الرأس وداء فى البطن ، وسألتك وأنا غنى .
فقال :
هو ذاك البطن ، فأن شئت فاقبل وإن شئت فدع .
فقلت : أدع .
فقال لى رسول الله ﷺ :

فدلنى على رجل أؤمره عليكم ، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم .

« رواياتـــه للحديث »

عن عبـد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم الحضرمى عن زياد بن الحارث الصدائى .

قال :
أمرنى رسول الله ﷺ أن أؤذن الفجر فأذنت ، فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله ﷺ :
« إن أخا صُدَاءَ أَذّن : ومن أذن فهو يقيم » .

« أخرجه الثلاثة »

ضمـــام بن ثعلبـــة

« ضمـــام بن ثعلبـــة

هو ضمام بن ثعلبة السعدى التميمى أحد بنى سعد بن بكر .

بعثه بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه .

فقال :

أيكم ابن عبد المطلب ؟ .

« فقال رسول الله ﷺ » أنا ابن عبد المطلب .

فقال : يا محمـــد .

قال : « نعم » .

قـــال :

يا ابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك .

قال :

« لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك ة .

فقال :

أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولا ؟ .

قال : « اللهم نعم » .

قال :

فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كان بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً .

قال :

« اللهم نعم » .

قال :

فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، الله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس :

قال : نعم .

قال :

ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة ، الزكاة ، والصيام والحج ، وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى إذا فرغ .

قال :

فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص .

ثم انصرف إلى بعيره راجعــا .

قال فقال رسول الله ﷺ .

إن صدق ذو العقيصتين [1] دخل الجنة .

فأتى ضمام بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه .

فكان أول ما تكلم أن قال :

بئست اللات والعزى .

فقالوا : مه يا ضمام إتق البرص ، إتق الجزام ، إتق الجنون .

فقال :

ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان : إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وأنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله .

وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه .

---

(١) العقيصة : الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص اللى وإدخال أطراف الشعر فى أصوله .

قال :

فوالله ، ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنوا المساجد وأذنوا بالصلاة وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى شأن ضمام :

فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

الفهـــــرس

كتب للمؤلـــــف

الرقم	أســــم الكتاب		
١	أبو عبيدة بن الجراح	المجلس الأعلى	نفد
٢	سيف الله المسلول	المجلس الأعلى	نفد
٣	الإمام العادل عمر بن الخطاب	المجلس الأعلى	نفد
٤	طلحة بن عبيـــد الله	المجلس الأعلى	نفد
٥	عبـد الرحمن بن عـــوف	المجلس الأعلى	نفد
٦	الزبيــر بن العـــوام	المجلس الأعلى	نفد
٧	الضياء من أقوال سيد الأنبياء	المجلس الأعلى	نفد
٨	لمحات من التوجيهات النبوية	المجلس الأعلى	نفد
٩	الإمام القسطلانى وصحيح البخارى	المجلس الأعلى	نفد
١٠	عدة المجاهــــــدين	المجلس الأعلى	نفد
١١	الدليل لمعرفة آى التنزيل	دار المعارف	
١٢	إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى	دار الشعب	
١٣	محمد رسول الله الذى علمه ربه		
١٤	من أنباء الرواة والمحدثين		
١٥	الصوم المقبول	دار الحرية	
١٦	إمتاع الراغبين	دار فقيه	
١٧	فى رحاب القرآن	دار فقيه	
١٨	ذخيرة المجاهد	دار الغـد العربى	
١٩	رفيق الواعــظ	دار الشعب	
٢٠	المختصر الوافى	دار فقيه	
٢١	إن الدين عند الله الإسلام	دار الغـد العربى	
٢٢	الحق يهدى إلى الحق	دار فقيه	
٢٣	الإنسان أقوى من الشيطان	دار الشعب	
٢٤	الحسن البصــــرى	تحت الطبع	
٢٥	السفرة فى الإسلام	دار فقيه	
٢٦	الخيـــــر والبركة	الأندلس للنشــر	

٢٧	أمين الأمـــــة	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٢٨	مقيل عثـــرات الكرام	
٢٩	فقيه الأمة وكســـــرى العرب	
٣٠	هداية الرحمن إلى مقاصد القرآن	
٣١	نساء صنعهن الإيمان	تحت الطبع
٣٢	الزهور النضرة من سيره العشرة	تحت الطبع
٣٣	رجل تستحى منه الملائكة	تحت الطبع
٣٤	على كـــرم الله وجهه	تحت الطبع
٣٥	أبو بـكـــر الصديق	تحت الطبع
٣٦	ســـعد بن أبى وقاص	تحت الطبع
٣٧	ســــعيد بن زيد	
٣٨	اختر الرفيق قبل الطريق	
٣٩	بيت المال فى الإسلام - الاقتصادية والمصرف	
٤٠	الأمير المظلوم هارون الرشيد	دار البلاغ للصحافة
٤١	إسلام النجاشـــى	تحت الطبع

طبع بمطـــــابع
دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩/القاهرة